مهرجان القراءة للجميع

ابن الكندى

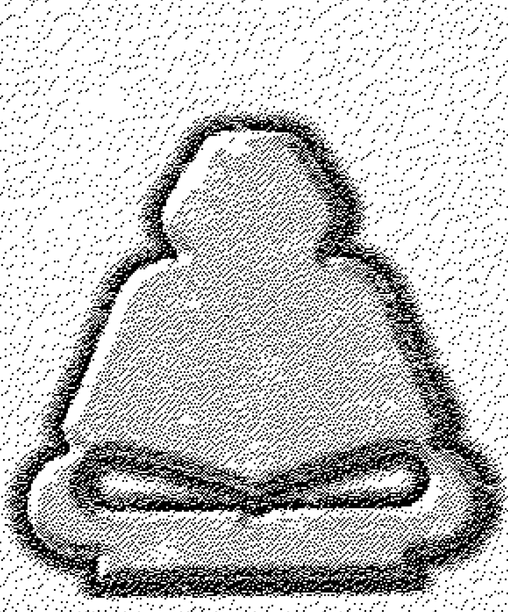
عمر بن محمد بن يوسف

فضائل مصر المحروسة

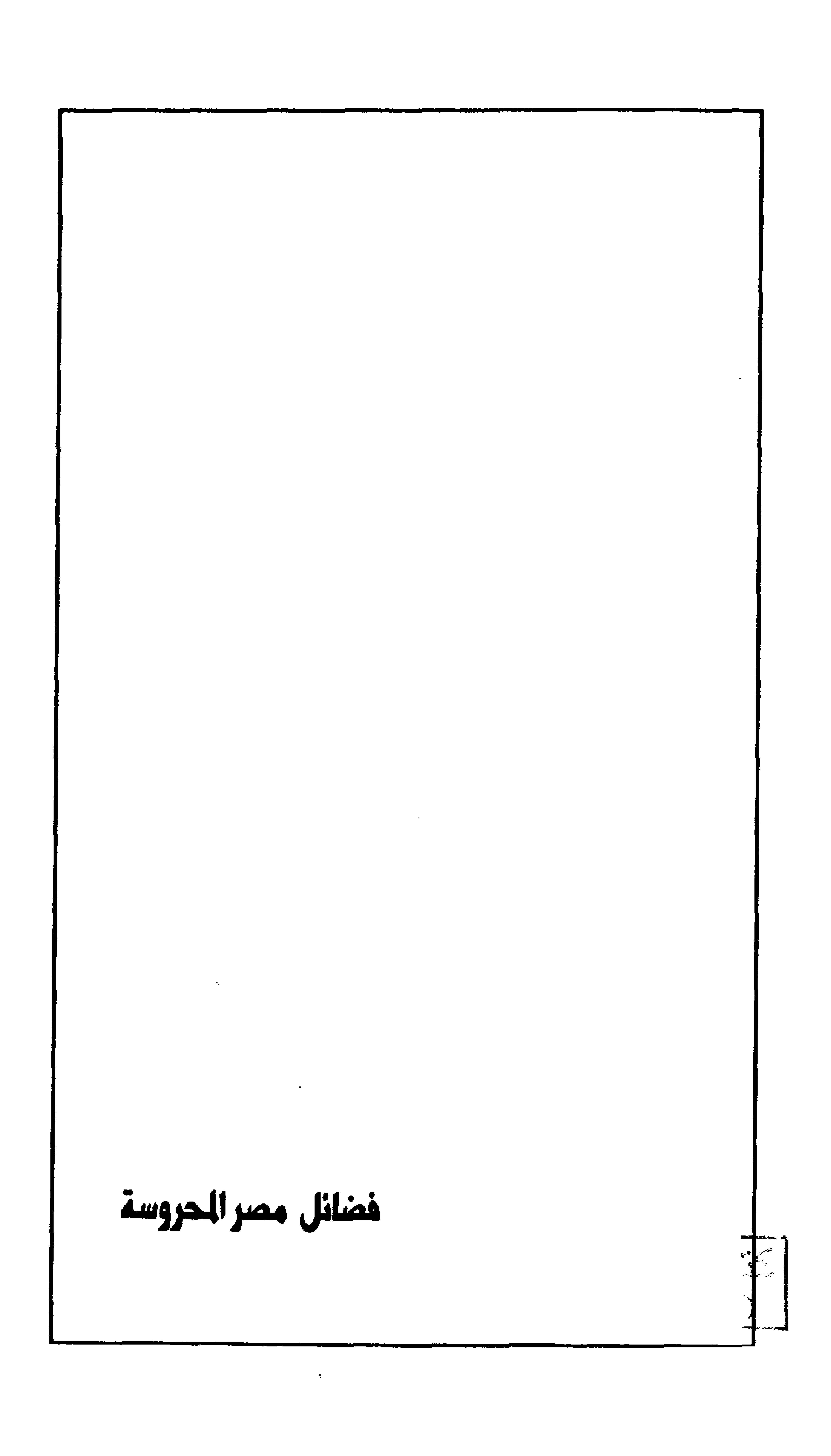
التراث







الهيئة المصرية العامة للكتاب


فضائل مصر المحروسة

طبعة خاصة من مكتبة الخانجي
لمكتبة الأسرة
بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع
٩٧/٨١١٨
I.S.B.N 977-01-5331-1

فضائل مصر المحروسة

تحقيق

د. على محمد عمر



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(التراث)

فضائل مصر المحروسة
لابن الكندى
تحقيق د. على محمد عمر

لوحة الغلاف :
للفنان: جمال قطب
تصميم الغلاف
الإشراف الفنى:
للفنان محمود الهندى
المشرف العام
د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الإدارة المحلية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقـدمـة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامـهـا الرابـع تسع سلاسل جـديدة تـضم روائع الفكر والإبداع من عـيـون كـتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مـجـمـوعـة العناوين التى صـدرت خـلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مـصـر على مـر التـاريخ هى بلاد الحكمـة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سـوزان مبـارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

موضوع الكتاب يتجلى فى قول ابن الكندى : « هذا الكتاب أمر بجمعه وحض على تأليفه الأستاذ أبو المسك كافور ، نذكر فيه أخبار مصر وما خصها الله تعالى به من الفضل والبركات والخيرات على أكثر البلدان ...» .

وقد استهل ابن الكندى عرضه لأخبار مصر وفضائلها بآيات من القرآن الكريم جاء فيها ذكر مصر من مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس : ٨٧] . وقوله تعالى حكاية عن فرعون وافتخاره بمصر : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [الزخرف : ٥١] .

وهكذا ساق ابن الكندى عددا من الآيات الكريمة التى ذكر فيها اسم مصر ، ليصل فى النهاية إلى التنويه بمجد وطنه ، ولذا نراه يتساءل بعدها : فهل يعلم أن بلداً من البلدان فى جميع أقطار الأرض أثنى عليه الكتاب بمثل هذا الثناء ، أو وصفه بمثل هذا الوصف ، أو شهد له بالكرم غير مصر ؟ .

وسار ابن الكندى على النهج نفسه فى روايته لأحاديث الرسول الكريم التى ورد فيها ذكر مصر ، ونقتبس منها حديثا روى عن الرسول الكريم ﷺ يوصى فيه صحابته بأهل مصر ، وهو مما رواه مسلم فى صحيحه ، وهو : « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهرا وذمة » .

كما أشاد ابن الكندى بمصر وبأهلها فى الجانب المرتبط بالرسل والأنبياء فيما ذكره عن الرسول الكريم حين كتب إلى جماعة من الملوك منهم هرقل الروم ، فما أجابه أحد منهم ، وكتب إلى المقوقس صاحب مصر ، فأجابه عن كتابه جوابا جميلا ، وأهدى إلى الرسول الكريم عددا من الهدايا فقبلها ، ومن هذا المنظور

جميلا ، وأهدى إلى الرسول الكريم عددا من الهدايا فقبلها ، ومن هذا المنظور التاريخى عالج ابن الكندى أيضا موقف وزراء مصر فى القديم ، وبين أن الله سبحانه أثنى عليهم فى كتابه الكريم لأنهم قدموا النصح لفرعون ، قال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشعراء : ٣٤ - ٣٧] . وهنا يتساءل ابن الكندى أيضا : فهل فى الدنيا جلساء ملك أرجح عقلا وأحسن محضرا منهم ؟ .
وذلك على العكس من وزراء نمرود الذين حرضوه على البغى والقتل حين شاورهم فى أمر إبراهيم عليه السلام . قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ٦٨] .

وعالج ابن الكندى فى ضوء هذا المنهج من أنجبته مصر من الحكماء ، فذكر منهم : نيروز أبو بختنصر وكان رجلا من أهل العلم ، والاسكندر ذو القرنين ونسب إليه بناء عدة مدن كسمرقند والإسكندرية ببلاد الخزر وغيرهما .

ثم أعقب ذلك بذكر عدد من فلاسفة الإغريق وعلمائهم ممن كانوا بمصر ووضعوا مؤلفات فى الفلك والهندسة والطبيعة والطب وغيرها . وأشاد ابن الكندى ببلده مصر حين ذكر أن هؤلاء الفلاسفة والعلماء سكنوا مصر فى العصور السالفة فما غيرت أذهانهم ولا أضرت بعقولهم .

ويمضى ابن الكندى فى كتابه ليصل إلى العصر الإسلامى فيذكر عددا من الصحابة الذين وفدوا إلى مصر مع عمرو بن العاص أثناء الفتح كما يذكر عددا منهم بلغوا الثمانين رجلا ممن وقف على إقامة المسجد الجامع .

كما أشاد بعد ذلك بمن أنجبته مصر من الفقهاء والعلماء ، فجعل يزيد بن أبى حبيب فى قمة فقهاء وعلماء مصر وقتئذ ، كما جعل الليث بن سعد ثانى اثنين من فقهاء مصر وعلمائها فى عصره ، أما ابن لهيعة فقد وصفه بعلو منزلته فى الفقه والحديث والأخبار . ثم ذكر بعدهم طائفة أخرى من علماء مصر من أمثال

أشهب بن عبد العزيز ، وأسد بن موسى ، والمزنى صاحب الشافعى ، ثم قال : وكل واحد قد برع فى مذهبه ، ونجم على أهل عصره ، ولكل واحد منهم من الكتب المصنفة ما يعجز عن نظيرها سائر أهل الدنيا .

أما سعيد بن عفير ، ويحيى بن عثمان ، وابن قديد ، وأبو عمر الكندى فقد جعلهم ابن الكندى من أعلام المؤرخين البارزين فى القرن الثالث الهجرى حيث أشاد بكل واحد منهم ووصفه بأنه قد فاق أهل عصره وبرز عليهم فى المعرفة بالأخبار وأيام الناس ، والافتنان فى سائر العلوم .

وممن نبغ من المؤرخين المصريين فى العصر الإخشيدى ابن يونس والكندى ، ويضعهما ابن الكندى فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية وقتئذ .

كذلك يذكر ابن الكندى مما أشاد به من فضائل مصر من كان بها من الزهاد من أمثال حيوة بن شريح ، وسليم بن عِتْر ، وغيرهما .

كما أوضح اعتزازه واعتزاز مواطنيه ببلدهم مصر فى التنويه بشأنها بذكر من وفد إليها من العلماء والخلفاء والشعراء .

وكان مركز الحركة العلمية الدينية فى مصر وقلبها الناهض فى ذلك العهد ، جامع عمرو بن العاص ، فكان ملتقى العلماء وإليه يفد الطلاب لتلقى العلم ، كما كثر الوافدون إلى مصر من شتى الأمصار الإسلامية بغية الرواية عن علماء مصر .

وانتقل ابن الكندى من الإشادة بعلماء مصر إلى الإشاده بمصر وما تميزت به عن غيرها من الأمصار ، فذكر ما قاله بعض الصحابة فى شأنها من أنها خزانة الأرض كلها ، ثم أشار إلى ما تميزت به مصر من طيب هوائها ونقاء جوها وما يتمتع به أهلها من سلامة وأمن يكاد ينعدم فى الأمصار الأخرى . كما أشاد بمصر حين نوه بما قاله أهل المعرفة بشأنها من أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر يسافرون إليها طلبا للرزق وغيره وأهلها ليسوا كذلك .

وبلغت رؤية ابن الكندى لفضائل مصر وروعتها وهو يتحدث عن النظام الإدارى فى مصر ، حيث كان بها ثمانون كورة (مركز) فقد أشاد بما فى كل

كورة من الطرائف والعجائب من أصناف الشراب والطعام والفاكهة ، وكذلك بما فى كل مدينة من الآثار العجيبة والبرابى وغير ذلك .

أما النيل فقد أظهر ابن الكندى اعتزازه واعتزاز مواطنيه به فيما قام به من جمع الروايات التى تشيد بهذا النهر وتوضح أهميته لحياة مصر وأهلها .

وعن فضائل مصر الاقتصادية فقد أوضح ابن الكندى فضل مصر على غيرها فى أثناء ذكره لمواردها . فأشاد بخيراتها الوفيرة الناتجة من الزراعة ، حيث كان يزرع فيها الكتان والقمح والقرط وسائر أصناف الغلات .

وحين أشاد بمنتجات مصر وصناعاتها ذكر ما اشتهرت به من صناعة القصب التنيسى والثوب الديبقى . مما ليس بغيرها ، وكذلك ما اشتهرت به من صناعة المنسوجات الصوفية والأكسية المرعز التى لم يكن لها مثيل . وقد تجلى اعتزازه واعتزاز مواطنيه بصناعة مصر المتميزة فى هذا الشأن بما حكاه أهل العلم والخبرة بمميزات هذه الصناعة من أن معاوية بن أبى سفيان لما كبرت سنه كان لا يدفأ ، فاتفقوا أنه لا يدفئه إلا الأكسية التى تعمل بمصر من صوفها المرعز ، فعمل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى واحد فقط .

كذلك أشاد ابن الكندى بفضل مصر على غيرها بما اشتهرت به من صناعة الورق وصناعة المعادن .

واختتم ابن الكندى رؤيته لفضائل مصر بالإشادة بموقعها الممتاز الذى تتمع به وبما كان له من أثر فى نشاط مصر التجارى [1] .

* * *

---

(١) ذكر المؤلف مصادره الى اعتمد عليها فى مقدمة كتابه هذا .

المؤلف ونسبة الكتاب إليه

لم تذكر المصادر التى بين أيدينا شيئا عن حياة عمر بن أبى عمر الكندى ، والتزمت جميعها الصمت نحو حياته ، وكل مايمكن معرفته عنه ، أنه كان على قيد الحياة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، وأنه ألف كتاب فضائل مصر المحروسة للأمير أبى المسك كافور بناء على رغبة هذا الأمير الذى استقل بملك مصر سنة ٣٥٥ هـ . يضاف إلى ذلك أنه أخذ عن أبيه أبى عمر (ت ٣٥٠هـ) كما أخذ عنه المؤرخ المصرى ابن زولاق (ت ٣٨٧ هـ) [١] .

هذا وقد ظل كثير من المؤرخين حتى اليوم ينسبون كتاب فضائل مصر إلى أبى عمر الكندى مؤلف الولاة والقضاة ، فالسيوطى يقول فى مقدمة كتابه حسن المحاضرة : وقد طالعت على هذا الكتاب كتبا شتى منها فضائل مصر لأبى عمر الكندى [٢] . وقد سار على نهج السيوطى أغلب المؤرخين المحدَّثين فنسب البغدادى كتاب الفضائل إلى أبى عمر الكندى [٣] ، كما نسبه كذلك الزركلى [٤] ، وكذلك فعل رضا كحالة [٥] .

ويعتبر المقريزى المؤرخ الوحيد الذى يذكر صراحة نسبة كتاب الفضائل إلى عمر بن أبى عمر الكندى ، وفقد نقل كثيرا عن كتاب الفضائل وأودعها خططه ونسبها إلى عمر هذا [٦] .

---

(١) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ٢٥

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣

(٣) إيضاح المكنون ج ٢ ص ١٩٧ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٦

(٤) الأعلام ج ٨ ص ٢١

(٥) معجم المؤلفين ج ٣ ص ٧٩١

(٦) المقريزى : المواعظ والاعتبار ج ١ ص ١٢٤ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٩

يضاف إلى ذلك أن كتاب فضائل مصر لم يذكر بين مؤلفات أبى عمر الكندى فى ترجمته بكتاب المقفى للمقريزى ، حيث ساق المقريزى مؤلفاته دون إشارة إلى كتاب الفضائل [1] .

ومهما يكن من أمر فإن عمر أشار فى مقدمة كتابه الفضائل هذا ، إلى والده أبى عمر بين علماء مصر الذين جمع من كتبهم ما أمره به كافور الإخشيدى ، كما ذكره مرة أخرى بين علماء مصر الذين فاقوا أهل عصرهم وبرزوا عليهم فى العلم والأخبار وأيام الناس . كما تحدث عمر عن نفسه أثناء الكلام عن الأهرام والصابئة فى كتابه هذا فقال : وأنا رأيت من الصابئة من حجهما .

* * *

(١) المقريزى : المقفى ج ٧ ص ٤٨٩

مكانة ابن الكندي بين المؤرخين

ظل ابن الكندى لفترات طويلة تجاوزت عصره - من أبرز وجوه مصر الفكرية لدى مؤرخى مصر . وقد تجلى ذلك حين اعتمدت المؤلفات المتأخرة على كتاب ابن الكندى إلى حد بعيد .

فقد نقل عنه ابن سعيد الأندلسى (ت ٦٨٥ هـ) فى كتاب المغرب فى حلى المغرب نقلا حرفيا فى عدة مواضع . وذلك بمناسبة ما رآه بمصر موسى الهاشمى والى مصر من قبل الرشيد من بعض المناظر التى شدت انتباهه وبين إعجابه بها من أمثال النخيل والبساتين والنيل ومراتع الخيل وصائدى الأسماك وملاحى السفن وغير ذلك [(١)] .

وكذلك نقل ابن سعيد نصا كاملا عن ابن الكندى فى فضل مقبرة مصر [(٢)] .

كما نقل ابن سعيد أيضا عن كتاب فضائل مصر بمناسبة الحديث عن الإسكندرية وما بها من عجائب [(٣)] .

ويلاحظ أن جميع النقول لدى ابن سعيد مأخوذة بالحرف عن ابن الكندى .

أما النويرى (ت ٧٣٢ هـ) فقد انتفع كذلك بكتاب فضائل مصر فى كتابه « نهاية الأرب » [(٤)] وذلك فى الفصل الذى عقده بعنوان « مصر وما يختص

---

(١) انظر ابن سعيد الأندلسى : المغرب فى حلى المغرب ص ٣ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١١ ، ١٢ .

(٣) انظر المصدر السابق ص ١٦ .

(٤) انظر جـ ١ ص ٣٤٤ .

بها من الفضائل » فقد نقل معظم مادته نقلا حرفيا عما جاء بكتاب ابن الكندى.

كما كان كتاب فضائل مصر لابن الكندى من المصادر الرئيسية لدى القلقشندى [١] (ت ٨٢١ هـ) فى الفصل الذى خصصه للحديث عن مصر وفضائلها .

أما المقريزى (ت ٨٤٥ هـ) فقد نقل فى كتابه المواعظ والاعتبار معظم المادة الموجودة فى كتاب الفضائل ، واستعان بها فى أماكن متعددة من كتابه ، فاقتبس من الفضائل بمناسبة الحديث الذى دار بين عمرو بن العاص والمقوقس بشأن جبل المقطم [٢] . كما اقتبس من الفضائل بمناسبة الحديث عن منارة الإسكندرية [٣] . وكذلك فى حديثه عن مدينة أتريب [٤] . كما استعان المقريزى بابن الكندى فى وصفه لمدينة الفرما وما كان بها من آثار [٥] وكذلك فى وصفه لمدينة الفيوم [٦] .

كذلك اعتمد ابن تغرى بردى [٧] (ت ٨٧٤ هـ) على ابن الكندى وذلك بمناسبة الحديث عن فضائل مصر من جبلها المقدس ونيلها المبارك وما بها من آثار .

وتعتبر معظم النقول الخاصة بفضائل مصر لدى السيوطى (ت ٩١٠ هـ) مأخوذة بالحرف عن كتاب فضائل مصر لابن الكندى ، وذلك على الرغم من أنه نسب كتاب الفضائل خطأ لأبى عمر الكندى [٨] .

---

(١) انظر صبح الأعشى جـ ٣ ص ٢٨٧ .

(٢) انظر المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ١٢٤ .

(٣) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ١٥٨ .

(٤) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ١٧٦ .

(٥) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ٢١١ .

(٦) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ٢٤٩ .

(٧) انظر النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٧ .

(٨) انظر السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ ص ٣ ، ٥٥٣ .

فقد أشار السيوطى إلى كتاب الفضائل بمناسبة ذكر من دخل مصر من الأنبياء [١] . وكذلك بمناسبة السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام [٢] وما ذكره أيضا ممن كان بمصر من الحكماء فى الدهر الأول [٣] .

وفى الفصل الذى عقده السيوطى عن المقطم اعتمد فيه كذلك إلى حد بعيد على كتاب الفضائل ، فنقل معظم أقواله منه بنصها [٤] .

وكذلك الفصل الذى عقده السيوطى بعنوان لطائف مصر ، فقد نقل معظم مادته أيضا من كتاب الفضائل بنصها [٥] .

ويعد كتاب الفضائل أيضا مصدرا رئيسيا لدى ابن ظهيرة فى كتابه الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، حيث نقل هذا المؤرخ معظم ما كتبه ابن الكندى عن فضائل مصر فى كثير من فصول كتابه [٦] .

وهكذا ظلت مدرسة مصر تعتمد على كتاب ابن الكندى فى كل مراحلها حين يزمع مؤرخوها الحديث عن فضائل مصر .

* * *

---

(١) انظر السيوطى : حسين المحاضرة جـ ١ ص ٥٢ .

(٢) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ٥٩ .

(٣) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ٦٠ .

(٤) انظر المصدر السابق جـ ١ ص ١٣٧ - ١٣٩ .

(٥) انظر المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٢٤ .

(٦) انظر ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ص ٦٢ ، ١١٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢، ١٨٦ .

النسخ الخطية للكتاب

هذا وقد استندت في تحقيق نص ابن الكندى إلى المخطوطات الآتى ذكرها ، مع مقارنتها بأهم المصادر المتعلقة بموضوع النص .

١ - نسخة كتبت بخط نسخى ، بدون تاريخ ، وعليها هذه العبارة منقولة عن نسخة الأصل المكتتبة لكافور الإخشيدى برسم قاسم أفندى الشعرانى قاضى العسكر بمصر ، وتقع فى ٢١ ورقة . ومسطرتها ١٥ سطرًا ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٢٢ تاريخ ، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف أ .

١ - نسخة كتبت بخط نسخى ، بدون تاريخ ، وناقصة من آخرها ورقة ، وتقع فى ١٩ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا ، وهى محفوظة بدار الكتب . المصرية ، برقم ٧٥٣ تاريخ ، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف ب .

٣ - قطعة من نسخة ميكروفيلم محفوظة بمعهد المخطوطات ، وتقع فى ٨ ورقات ، ومسطرتها ٢٥ سطرًا ، تحت رقم ٨٧٤ تاريخ . عن أصلها المحفوظ بمتحف الآثار الفلسطينى بالقدس ، مصورة عن نسخة بجامع أحمد باشا الجزار بعكا ، وهى بقلم معتاد قديم من خطوط القرن الخامس الهجرى ، كما ذكر فى فهرس معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف ج .

وقد اخترت الاعتماد على نسخة (ج) إلى أن ينتهى ما فيها عند كلمة (القناطر) ص ٤١ س ٦ ؛ لأنها أقدم النسخ . حيث نسخت فى القرن الخامس الهجرى . وخاصة حين تتفق معها نسخة أخرى . ولم أكن أفارق قراءة (ج) إلا إذا اتفقت فيها النسخ الأخرى دونها .

كما وضعت عناوين داخلية فى متن الكتاب بين حاصرتين للتوضيح .

* * *

صفحة العنوان من النسخة « أ » المحفوظة بدار الكتب رقم ٤٢٢ تاريخ .

بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله التوفيق والإعانة

اخبرنا الشيخ الفقيه الامام ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي

الاصبهاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن بن محمد الحنائي بدمشق

قال كتب الي ابو الفضل محمد بن احمد بن عيسى السعدي من مصر ان محمد

بن عبد الرحمن بن عمر بن سعيد التجيبي اذن لهم في الرواية عنه قال

اخبرنا عمر بن محمد بن يوسف الكندي قال هذا كتاب جمعه وحض

على تاليفه الاستاذ ابو المسك كافور اطال الله بقاه يذكر فيه اخبار

مصر وما خصها الله به من الفضل والبركات والخيرات على اكثر البلدان

فزاده الله الاستاذ رغبة ولاهله محبة وعليه مثابرة وشهوة

فمثله رغب في مثله وحث على جمعه اذ كان اردشير زمانه

في السياسة والعمارة والامن واوحد دهره في عدله ورافته ورفقه

برعيته فلا ازال الله عز ظله وامتعنا ببقائه ودام ايامه وجعل

ما خصه الله به من الفضل في دنياه موصولا باخراه فجمعت ما امر

به من كتب شيوخ المصريين وغيرهم من اهل العلم والخبرة والبحث

والذكا والفطنة والنفيسة والرحلة والطلب ممن مشهور منهم

الصفحة الأولى من النسخة « أ » المحفوظة بدار الكتب برقم ٤٢٢ تاريخ

وغيرها ذُكرت يجلب العطر والجوهر والطرايف والآلـه
والامتعة في البحر حتى توافي المراكب بالقلزم مع عرضته بحر الروم
من الشام كله وبلد الروم من انطاكيه الي ماوراها من قسطنطينيه
ورميه وبلد الافرنجيه وانطابلس واطرابلس والقيروان وتاهرت
وتلمسان والسوس وطنجه والاندلس وجزاير البحر سقليه
واقريطش وقبرس ورودس يحمل الي الحمر فنق هذه البلدان كلها
من الجواري والغلمان والديباج والبرنون والحرير والمصطكي
والميعه والمرجان والعنبر والزعفران والبر وساير اصناف
التجارات ويحمل من حمر اليها مثل ذلك لايطيق لها تجاراتها ولا
يقصدون بلدا سواها ولا يوثرون غيرها فلا هل خبار ذلك كله ولساير
الملناس حالنه فتبارك الله لابي المسلم فيما اولاه وهناه ما اعطاه
واودعه علي ذلك شكره والهمه
خشيته ... بمنه جوده ورحمته
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الصفحة الأخيرة من النسخة « أ » المحفوظة بدار الكتب برقم ٤٢٢ تاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر ولا تعسر
قال عمر بن العاصي ابن يوسف الكندي هذا كتاب
امر بجمعه وحضني باثبته الاسناد اطال الله بقاه
يذكر فيه اخبار مصر وما خصها الله عز وجل به من
الفضل والبركات والخيرات فجمعت ما امرني به ادام الله
تعالى كرامته من كتب شيوخ المصريين وغيرهم من
اهل العلم والخبرة والبحث والذكاء والفطنة والتفتيش
والرحلة والطلب، فمن مشهور ائمتهم يزيد بن ابي
حبيب وعبيد الله بن ابي جعفر وبعدهما الليث
ابن سعد وعبد الله بن لهيعة وبعدهما سعيد بن كثير
ابن عفير وعثمان بن صالح السهمي وبعدهما خلف بن
ربيعة وعبد الرحمن بن ميسرة واحمد بن يحيى بن الوزير
وابو خيثمة علي بن عمرو بن خالد وبعد هذه الطبقة
يحيى بن عثمان بن صالح وعبيد الله بن سعيد بن كثير
ابن عفير وبعدهما علي بن خلف بن قديد وابو عمر محمد
ابن يوسف الكندي رحمهم الله فاعملت نفسي فيما
تادى الي من الاخبار عمن ذكرته ورواياتهم والفته
واختصرت المتون واسقطت الاسانيد لتتسق
اخباره وتسهل استماعه وتقرب فائدته على مستمعه

الصفحة الأولى من النسخة « ب » المحفوظة بدار الكتب برقم ٧٥٣ تاريخ

الخيل وليختر من خيل كل بلد فتوجه بها اليه فلما
اجتمعت اليه عرضت عليه فمرت به المصريه فلما
رآها رقيقة العصب لينة المفاصل والاعطاف قال
ان هذه خيل ما عندها طايل فقال له عمر بن عبد العزيز
وهو جالس معه وابن الخير كله الا هذه وعندها فقال
له ما تترك يا ابا حفص عصبيتك لمصر علينا قال
فلما اجريت الخيل جاءت المصريه كلها سابقة ما
خالطها غيرها ولا اصل الخيل غيرها ولهم معدن الذهب
يفوق كل معدن ولهم معدن الزمرد وليس في
الدنيا زمرد الا من معدن مصر ومنه يحمل الى
ساير الدنيا ولهم القراطيس وليس هي بالدنيا الا بمصر
ولهم زيت الفجل ودهن البلسان والافيون والبنج
وشراب العسل والبسر البري الاحمر والبلح والخس
والكبر والدبس والشمع والعسل وخل الخمر والترمس
والجلبان والبيراقة والنبيذ وذكروا ان مريم شكت
الى ربها قلة لبن عيسى عليهما السلام فالهمها ان تعمل النيده
فتطعمها لعيسى عليه السلام وذكر اهل العلم انه ليس يكاد
يرى من متزهي بالشام الا اعمش من اكلهم العدس ويقال
بمصر ليس المو... هذا الداء من اكلهم الجلبان ولهم المهر الخيسية

آخر الموجود من النسخة « ب » المحفوظة بدار الكتب برقم ٧٥٣ تاريخ

اللوحة الأولى من النسخة « ج » ، المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ٨٧٤ تاريخ

آخر الموجود من النسخة « ج » ، المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ٨٧٤ تاريخ

فضائل مصر المحروسة

لابن الكندي

عمر بن محمد بن يوسف

من علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري

كتاب

فضائل مصر المحروسة

نقل من نسخة الأصل المكتتبة لكافور الإخشيدى رحمه الله ، برسم سيدنا ومولانا فخر قضاة الإسلام كمال ولاة الأنام ، معدن الفضل والفضائل والإكرام . مولانا قاسم أفندى الشعرانى القاضى العسكرى بمصر حالا ، دامت سعادته بمحمد وآله .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالله التوفيق والإعانة

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل المعروف بابن النحاس [(١)] أخبرنا عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى المصرى رحمه الله ، قال : هذا كتاب أمر بجمعه وحضَّ على تأليفه أبو المسك كافور [(٢)] ، يذكر فيه مصر وما خصها الله به من الفضل والبركات والخيرات ، على سائر البلدان ، فزاد الله الأستاذ رغبة فى العلم ، ولأهله محبة ، وعليه مثابرة وشهوة ، فمثله رغب فى مثله ، وحث على جمعه . إذ كان أردشير زمانه فى السياسة والعمارة ، وواحد دهره فى عدله ورأفته ، ورفقه برعيته ، فلا أزال الله عنا ظله ، وأمتعنا ببقائه ، ودوام أيامه ، وجعل ما خصه به من الفضل فى دنياه ، موصولا بأخراه .

فجمعت ما أمر به من كتب شيوخ المصريين وغيرهم من أهل العلم والخبرة ، والبحث والذكاء والفطنة ، والتفتيش والرحلة والطلب .

---

(١) ولد سنة ٣٢٣ هـ . وسمع بمصر أبا الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المدينى ، والحافظ أبا سعيد بن يونس الصدفى وغيرهما . حدث عنه القاضى محمد بن سلامة القضاعى وغيره . توفى سنة ٤١٦ هـ . (الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ٣١٣/٧) .

(٢) ذكره الذهبى فى تاريخه فى وفيات سنة ٣٥٧ هـ بقوله : كافور الخادم الأسود الحبشى الأستاذ أبو المسك الإخشيدى السلطان اشتراه الإخشيدى من بعض رؤساء المصريين ، ثم إنه تقدم عند الإخشيد صاحب مصر لعقله ورأيه إلى أن كان من كبار قواده ، ثم استقل بأمر مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان كافور يُدْنى الشعراء ويُجيزهم ، وكان يُقرأ عنده كل ليلة السِّيَر وأخبار الدولة الأموية والعباسية ، توفى سنة ٣٥٧ هـ .

(الذهبى : تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٥٧ هـ) .

فمن مشهور يهم : يَزيد بن أبي حَبِيب [١] ، وعُبيد الله بن أبي جعفر [٢] .
وبعدهما : الليث بن سعد [٣] ، وعبد الله بن لَهِيعة [٤] .
وبعدهما : سعيد بن كثير بن عفير [٥] ، وعثمان بن صالح السهمي [٦] .

---

(١) يزيد بن أبي حبيب (ت ١٢٨ هـ) أول من أظهر بمصر علم المسائل فى الحلال والحرام وكانوا قبل ذلك يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن ، ويعد ابن أبي حبيب من أقدم من ألف فى تاريخ مصر الإسلامية ، وقد وضعه ابن زولاق - من مؤرخى القرن الرابع الهجرى - فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية . (المزى : تهذيب الكمال ١٠٥/٢ ، وابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ١٠) .

(٢) عبيد الله بن أبي جعفر (ت ١٣٥ هـ) أحد المؤرخين الأوائل فى مصر الإسلامية ، ويعد مثل معاصره يزيد بن أبي حبيب فى هذا الشأن . ويعتبر كتابه فى تاريخ مصر أحد مصادر ابن عبد الحكم وأبي عمر الكندى (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٥٥ ، ٨٦ ، أبو عمر الكندى: الولاة والقضاة ص ٦ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٣) .

(٣) الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) ويعتبر كتابه فى تاريخ مصر أهم ما قدمه لمدرسة مصر الإسلامية ، وقد أشار إليه ابن النديم ، كما ذكر أبو عمر الكندى كتاب الليث فى التاريخ فى كتابيه الولاة والقضاة وأفاد منه (ابن النديم : الفهرست ٢٥٢ ، والكندى : الولاة والقضاة ص ٨ ، ١٠ ، ١١) .

(٤) عبد الله بن لهيعة (ت ١٧٤ هـ) أحد مشاهير علماء مصر فى القرن الثانى الهجرى . أسند إليه مؤرخو مصر حتى السيوطى كثيرا من الأخبار عن تاريخ مصر الإسلامية فى عهدها المبكر (ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١٠ ، الكندى الولاة والقضاة ٦ ، ٢١٣ ، ٣٣٣ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١٩/١ - ٢٠) .

(٥) سعيد بن عفير (ت ٢٢٦ هـ) ظل لفترات طويلة تجاوزت عصره من أبرز وجوه مصر الفكرية لدى مؤرخى مصر ، فقد قال عنه المؤرخ المصرى ابن يونس المتوفى سنة ٣٤٧ هـ « كان أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ » أما السيوطى فقد وضعه فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية ، على أن أهم ما قدمه ابن عفير لمدرسة مصر أنه كتب كتابا فى تاريخ مصر ، كان فيما بعد أحد مصادر ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩ ، ٢٠ ، ٥٨ ، ٦٦ وغيرها ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٤ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ٥٥٣/١) .

(٦) عثمان بن صالح (ت ٢١٩ هـ) كان مولعا بمعرفة الأخبار التاريخية وروايتها ، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مصر القديم ، وكذلك فيما يتعلق بأحداث الفتح الإسلامى لها ، كما ساهم فى تزويد مدرسة مصر بالمعلومات الإفريقية (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٥ ، ١٨٥) .

وبعدهما : خلف بن ربيعة [١] ، وعبد الرحمن بن مَيْسَرة [٢] ، وأحمد بن يحيى بن الوزير [٣] ، وأبو خيثمة على بن عمرو بن خالد [٤] .

وبعد هذه الطبقة : يحيى بن عثمان بن صالح [٥] ، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير [٦] .

وبعدهما : على بن الحسن بن خلف بن قديد [٧] ، ومحمد بن الربيع

---

(١) خلف بن ربيعة (ت ٢٦٢ هـ) كان عالما بأخبار مصر ، ويضعه ابن زولاق فى مشاهير مؤرخى مصر الإسلامية فى القرن الثالث الهجرى (ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ١١ ، وابن الجوزى : المنتظم ١٧٥/١٢) .

(٢) عبد الرحمن بن ميسرة (ت ١٨٨ هـ) من كبار علماء المصريين فى القرن الثالث الهجرى ، تتلمذ عليه من مؤرخى مصر وعلمائها سعيد بن عفير . ويحيى بن بكير وغيرهما (المزى : تهذيب الكمال ٤٥١/١٧ ، الذهبى : تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٨٨ هـ) .

(٣) أحمد بن يحيى (ت ٢٥٠ هـ) كان عالما بالأخبار وأيام الناس ، ويضعه ابن زولاق فى مؤرخى مصر المرموقين (ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ورقة ١١ ، المزى : تهذيب الكمال ٦٥١٩/١) .

(٤) أبو خيثمة على بن عمرو (ت ٢٢٩ هـ) أفاد الكندى من كتابه فى تاريخ مصر فى كتاباته عن الولاة الذين حكموا مصر منذ الفتح الإسلامى حتى عصره ، وكذلك قضاة مصر فى هذه الفترة (الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٠ ، ٣٣٦ ، ٤٤٥ . ٤٥١) .

(٥) يحيى بن عثمان (ت ٢٨٢ هـ) كان عالما بأخبار مصر وبموت العلماء ، وجعله ابن زولاق من الشيوخ البارزين بمدرسة التاريخ فى مصر . ويعتبر كتابه فى تاريخ مصر أحد مصادر ابن قديد الذى أفاد من نسخة منه بخط المؤلف .

(الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٣٩ ، وابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ١١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٥٥/١٣) .

(٦) عبيد الله بن سعيد (ت ٢٧٣ هـ) من أبناء البيوتات العلمية بمصر ، وقد أثنى على علمهم القاضى عياض حين تناول ترجمة أبيه بقوله : « وبقى العلم فى بيته زمنا طويلا » وتجلى ذلك فى الأخبار التى حفل بها كتاب الولاة والقضاة للكندى نقلا عن عبيد الله بن سعيد .

(الكندى : الولاة والقضاة ص ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٣٢٤ ، عياض : ترتيب المدارك ١/ ٤٥٤) .

(٧) ابن قديد (ت ٣١٢ هـ) وضع كتابا عن مصر أفاد منه الكندى فى كتابيه الولاة والقضاة ، كما اقتبس منه ياقوت فى معجم البلدان ، والذهبى فى تذكرة الحفاظ ، وابن حجر فى رفع الإصر .

(الكندى : الولاة والقضاة ص ٧ ، ١٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ياقوت مادة الفرما) الذهبى : تذكرة الحفاظ ص ٤٥٨ ، ابن حجر : رفع الإصر ص ٣٠٥) .

ابن سليمان الجيزى [١] .

وبعدهما : أبو عمر محمد بن يوسف (بن يعقوب) الكندى [٢] ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى [٣] فأعملت نفسى فيما تأدى إلى من الأخبار لمن ذكرتهم ورواياتهم ، وألفته واختصرت المتون ، وأسقطت الأسانيد ؛ لتتسق أخباره ، ويسهل استماعه ، وتقرب فائدته ، على اسم الله وعونه والصلاة على نبينا محمد وعلى آله .

[فضل مصر على غيرها]

فأقول : فضل الله مصر على سائر البلدان ، كما فضل بعض الناس على بعض والأيام والليالى بعضها على بعض ، والفضل على ضربين : فى دين أو دنيا ، أو فيهما جميعا ، وقد فضل الله مصر وشهد لها فى كتابه بالكرم وعظم المنزلة وذكرها باسمها وخصها دون غيرها ، وكرر ذكرها ، وأبان فضلها فى آيات من القرآن العظيم ، تنبىء عن مصر وأحوالها ، وأحوال الأنبياء بها ، والأمم الخالية والملوك الماضية ، والآيات البينات ، يشهد لها بذلك القرآن ، وكفى به شهيدًا ، ومع ذلك روى عن النبى ﷺ فى مصر وفى عجمها [٤] خاصة – وذكره لقرابتهم (ورحمهم) [٥] ومباركته عليهم وعلى بلدهم [٦] وحثه على برهم –

---

(١) محمد بن الربيع (ت ٣٢٤ هـ) أفاد من كتبه فى تاريخ مصر الكندى فى كتابه القضاة ، وابن حجر فى رفع الإصر والسيوطى فى حسن المحاضرة (الكندى ص ٣١٣ ، ٤٢٨ ، وابن حجر : رفع الإصر ١٣٥ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ١٦٦/١) .

(٢) محمد بن يوسف أبو عمر الكندى والد المصنف (ت ٣٥٠ هـ) كان من أعلم الناس بالبلد وأهله وأعماله وثغوره ، وله مصنفات فيه وفى غيره من صنوف الأخبار والأنساب وكان من جلة أهل العلم بالحديث والنسب (المقريزى : المقفى ٤٨٩/٧) .

(٣) أبو سعيد بن يونس (ت ٣٤٧ هـ) أحد المؤرخين المصريين القدامى ، اشتهر بأنه كان خبيرا بأيام الناس وتواريخهم . وقد كتب ابن يونس مؤلفين تاريخيين حول مصر : الأول خصصه لشخصيات أثرت فى تاريخ بلده – مصر . والثانى وهو أقل حجما ويدور حول الغرباء الذين لم يولدوا بمصر ولكن أقاموا فيها ردحًا من الزمن (ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٣/٣) .

(٤) فى : أ « عجائبها » ، والمثبت من : ب ، ج .

(٥) مابين القوسين ساقط من : أ ، وهو فى : ب ، ج .

(٦) أ « ومباركته عليهم وعلى بلدتهم » ، ب « ومباركته لهم ولبلدهم » والمثبت من : ج .

ما لم يرو عنه فى قوم من العجم غيرهم ، وسنذكر ذلك إن شاء الله فى موضعه مع ما خصها الله به من الخصب والفضل وما أنزل فيها من البركات وأخرج منها من الأنبياء والعلماء والحكماء والخواص والملوك والعجائب بما لم يخصص الله به بلدًا غيرها ، ولا أرضا سواها ، فإن ثرب [١] علينا مثرب بذكر الحرمين ، أو شنع مشنع ، فللحرمين فضلهما الذى لا يدفع ، وما خصهما الله به مما لا ينكر من موضع بيته الحرام ، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، وليس ما فضلهما الله به بباخس فضل مصر ولا بناقص منزلتها ، وإن منافعها فى الحرمين لبينة لأنها تميرهما [٢] بطعامها وخصبها وكسوتها وسائر مرافقها ، فلها بذلك فضل كبير ، ومع ذلك فإنها تطعم أهل الدنيا ممن يرد إليها من الحاج طول مقامهم يأكلون ويتزودون من طعامها من أقصى جنوب الأرض وشمالها ممن كان من (المسلمين) [٣] فى بلاد الهند والأندلس وما بينهما ، لا ينكر هذا منكر ، ولا يدفعه دافع ، وكفى بذلك فضلا وبركة فى دين ودنيا .

[ذكر ما ورد فى فضل مصر]

فأما ما ذكره الله عز وجل فى كتابه مما اختصرناه [٤] من ذكر مصر . فقول الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس : ٨٧] .

وما ذكره الله عز وجل حكاية عن قول يوسف : ﴿ ادْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٩] .

وقال عز وجل : ﴿ اهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة : ٦١] .

---

(١) ثرب عليه : لامه ، والمثرب بتشديد الراء : المخلط المفسد ، القاموس : ثرب .

(٢) ج « تميرها » والميرة : جلب الطعام .

(٣) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج .

(٤) فى : أ « مما اخترناه » . والمثبت فى : ب ، ج .

وقال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [1] [المؤمنون : ٥٠] .

قال بعض المفسرين : هى مصر . وقال بعض علماء مصر : هى البهنسا . وقبط مصر مجمعون على أن المسيح عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام كانا بالبهنسا وانتقلا عنها إلى القدس .

وقال بعض المفسرين : الربوة دمشق ، والله أعلم .

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ . [يوسف : ٢١] .

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف : ٣٠] .

والمدينة : منف ، والعزيز ملك مصر حينئذ .

وقال تعالى : ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص : ١٥] .

هى منف ، مدينة فرعون .

وقال تعالى : ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص : ٢٠] .

هى منف أيضًا .

وقال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ [يوسف : ٧٨] .

وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف : ١٠٠] .

فجعل الشام بدوًا ، وقال تعالى حكاية عن فرعون وافتخاره بمصر : ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف : ٥١] .

---

(١) الربوة ما ارتفع من الأرض .

وقال تعالى حين وصف مصر وما كان فيه آل فرعون من النعمة والملك بما لم يصف به مشرقا ولا مغربا ، ولا سهلا ولا جبلا ، (ولا برا ولا بحرا [١]) :

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٧] .

فهل يعلم أن بلدًا من البلدان فى جميع أقطار الأرض أثنى عليه الكتاب بمثل هذا الثناء ، أو وصفه بمثل هذا الوصف ، أو شهد له بالكرم غير مصر ؟

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرًا ، فإن لكم منهم صهرًا وذمة » [٢] .

وروى أبو ذر عن النبى ﷺ أنه قال : « ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما » [٢] .

فأما الرحم ، فإن هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام – من القبط من قرية نحو الفَرَما [٣] يقال لها : أم العرب [٤] .

---

(١) ساقط من : أ ، ج ، وهو فى : ب .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه مع زيادة فى اللفظ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبى ﷺ بأهل مصر (صحيح مسلم ١٩٧٠/٤) .

(٣) اندثرت هذه المدينة ، وتعرف اليوم آثارها بتل الفرما ، على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط (القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٩) .

(٤) صيغت هذه العبارة فى المصادر الأخرى بصيغ مختلفة فقد ذكرت فى طبقات ابن سعد ٢٣/١ « هاجر أم إسماعيل من القبط من قرية نحو الفرما يقال لها أم العرب » وفى فتوح مصر ص ٤ . طبعة تورى « أنّ أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر » وبهامشها أن رواية نسخة ب « أنّ أم إسماعيل هاجر أم العرب من قرية أمام الفرما من مصر » وفى نسخة الحرم المكى من فتوح مصر « أن أم إسماعيل هاجر من أم العرب قريةٍ كانت أمام الفرما من مصر » مع ضبط كلمة « قرية » ضبط قلم بكسرتين تحت التاء المربوطة .

وفى ياقوت « أم إسماعيل هاجر من أم العرب : قرية كانت أمام الفرما من أرض مصر » وفى التبيين فى أنساب القرشيين ص ٨٦ « هاجر أم إسماعيل أم العرب من قرية كانت أمام الفرما » . وفى خطط المقريزى ٢٥/١ « أن أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر » وفى حسن المحاضرة طبعة أبو الفضل ١٣/١ « أن أم إسماعيل هاجر أم العرب من قرية كانت من أمام الفرما من مصر » وفى ورقة ٣ من مخطوطة حسن المحاضرة عن مكتبة الزاوية الحمزاوية « أن أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر » .

وأما الذمة : فإن النبى ﷺ ، تسرى من القبط « مارية » أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وهى من قرية نحو الصعيد ، يقال لها « حَفْن » [١] من كورة [٢] « أنصنا » [٣] ، فالعرب والمسلمون كافة لهم نسب بمصر من جهة أمهم مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ؛ لأن أزواج النبى ﷺ أمهات المؤمنين ، والقبط أخوالهم .

وصارت العرب كافة من مصر ، بأمهم « هاجر » ؛ لأنها أم « إسماعيل » صلى الله عليه وسلم ، وهو أبو العرب .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « ستكونون أجنادا ، وخير أجنادكم الجند الغربى ، فاتقوا الله فى القبط : لا تأكلوهم أكل الخُضَر » [٤] .

---

(١) حفن : قرية من كورة أنصنا بصعيد مصر (ياقوت) وفى القاموس الجغرافى القسم الأول ص ٢٢٩ « أن هذه القرية قد اندثرت ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الأخضر رقم ١٩ ، بأراضى ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا » .

(٢) الكورة تشمل عددا من القرى ، ويقابلها المركز : فى النظام الإدارى المصرى الحاضر .

(٣) أنصنا : مدينة أزلية من نواحى الصعيد شرقى النيل ، وفى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة قيد زمامها باسم الشيخ عبادة ، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة شرقى النيل بمركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ياقوت) ، (القاموس الجغرافى القسم الأول ص ١٣٢) .

(٤) لم أهتد إلى تخريجه فيما بين يدى من مصادر ، وقد أورده ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣ . والمقريزى فى الخطط جـ ١ ص ٢٥ . والسيوطى فى حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٢ ، مع اختلاف فى اللفظ . والمراد بالجند الغربى : جند مصر . والخضر : النبات الغضّ .

هذا وقد اختلفت المصادر بخصوص لفظة « الخضر » حيث وردت فى فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٣ طبعة تورى مضبوطة بالشكل بفتح الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة . وكذا فى حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٢ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل . وضبطها بالشكل هكذا أيضا . وكذا ضبطها نفس الضبط الأستاذ عبد المنعم عامر فى طبعته لفتوح مصر . وفسرها كل منهما فى الهامش بقوله « الحضر : هو الذى يتحين طعام الناس حتى يحضره » .

وقد علق الدكتور حسين نصار فى مجلة المجلة عدد ٨٠ ص ١٠١ على ما ذهب إليه الأستاذ عبد المنعم عامر بقوله « كذلك وقع تصحيف فى المتن فى مواضع متعددة منها : جاء فى ص ٤ س ٥ فى الوصية بالقبط : لا تأكلوهم أكل الحضر - وفسر المحقق الحضر بأنه الذى يتحين طعام الناس حتى يحضره .

ثم قال الدكتور نصار : وأرجح أن الصواب : لا تأكلوهم أكل الخُضَر - أى « النبات =

وروى عن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا ؛ فذلك الجند خير أجناد الأرض » .

قال أبو بكر رضى الله عنه : ولم ذلك يا رسول ؟ قال : « لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة » [١] .

[دعاء الأنبياء لمصر وأهلها]

وكتب رسول الله ﷺ إلى جماعة من الملوك (منهم [٢]) هرقل ، فما أجابه أحد منهم ، وكتب إلى المقوقس صاحب مصر فأجابه عن كتابه جوابًا جميلا ، وأهدى إليه ثيابًا وكراعًا [٣] وجاريتين من القبط ؛ مارية وأختها (وأهدى إليه عسلا فقبل هديته ، وتسرى مارية ، فأولدها ابنه إبراهيم ، وأهدى أختها لحسان ابن ثابت فأولدها عبد الرحمن بن حسان) [٤] .

وسأل عليه الصلاة والسلام عن العسل (الذى) [٥] أهدى إليه ، فقال من أين هذا [٦] ؟ فقيل (له) [٧] من قرية بمصر يقال لها « بنها » ، فقال : « اللهم بارك فى بنها وفى عسلها » [٨] فعسلها إلى يومنا هذا خير عسل مصر .

= الغض » وهو كما قال ، حيث توجد هذه الرواية « الخُضَر » فى إحدى النسخ التى اعتمدت عليها طبعة تورى . كذلك توجد هذه اللفظة « الخُضَر » مضبوطة ضبط قلم هكذا فى مخطوطة الحرم المكى من فتوح مصر لابن عبد الحكم ورقة ٣ . وبنفس الضبط « ضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة » ص ٤ من مخطوطة حسن المحاضرة عن مكتبة الزاوية الحمزاوية كذلك وردت لفظه « الخضر » أيضا بمعجمتين فى الخطط جـ ١ ص ٢٥ .

(١) أورده صاحب الكنز برقم ٣٨٢٦٢ من رواية عمر بن الخطاب .

(٢) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج .

(٣) الكراع : اسم يجمع الخيل . والكراع السلاح ، وقيل : هو اسم يجمع الخيل والسلاح (اللسان : كرع) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من : ب ، وهو فى أ ، ج .

(٥) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج .

(٦) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، .

(٧) ساقط من : ب ، ج . وهو فى أ .

(٨) لم أهتد إلى تخريجه فيمابين يدى من مصادر الحديث ، وأشار إليه السيوطى فى حسن المحاضرة ١٤/١ بقوله : « مرسل حسن الإسناد » .

وروى عن عبد الله بن عباس أنه قال : دعا نوح عليه السلام ربه ، لولده وولد ولده : مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر ، وهو أبو القبط فقال : اللهم بارك فيه وفى ذريته وأسكنه الأرض المباركة التى هى أمُّ البلاد وغوث العباد ، ونهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات ، وسخر له ولولده الأرض ، وذللها لهم ، وقوهم عليها (١) .

والكعبة : البيت الحرام ، وهو بيت هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام اللذين كانا يسكنانه ، وروى أن البيت هدم فى الجاهلية فولت قريش بناءه رجلا من القبط يقال له : بقوم ، فأدركه الإسلام وهو على ذلك البناء .

[من صاهر القبط من الأنبياء]

وصاهر القبط من الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام ، بتسريه هاجر أم إسماعيل عليهما السلام .

ويوسف بتزوجه بنت صاحب عين شمس التى ذكرها الله فى كتابه ، فقال تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف : ٢٣] . ومحمد صلى الله عليه وسلم بتسريه مارية .

[من ذكرهم الله تعالى فى كتابه من أهل مصر]

وممن ذكرهم الله تعالى فى كتابه من أهل مصر ، رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر : ٢٨] .

ومنهم قارون ، وكان ابن عم موسى :

قال الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] .

وقال عز وجل : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص : ٧٩] .

---

(١) ذكر ذلك المقريزى فى : الخطط ٢٧/١ ، وابن ظهيرة فى محاسن مصر والقاهرة ٧٨، والقلقشندى فى صبح الأعشى ٣١٣/٣ ، والنويرى فى نهاية الأرب ٣٤٧/١ .

وكان قارون أيسر أهل الدنيا .

ومنهم : هامان ،

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا ﴾ [القصص : ٣٨] .

ومنهم فيما يقال : الخضر عليه السلام ، وروى بعض أهل العلم أنه ابن فرعون موسى لصلبه ، وكان آمن بموسى ، وجاز البحر معه ، وكان مقدما عنده ، وكان نبيًا .

ومنهم : وزراء فرعون وجلساؤه ، ذكر الله تعالى عنهم فى كتابه حسن المحضر ورجاحة العقل ،

قال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشعراء : ٣٤ - ٣٧] .

فهل فى الدنيا (جلساء) [٢] ملك أرجح عقلا وأحسن (محضرا) [٣] منهم ؟ حيث أنصفوا ، وأمروا أن يمتحن بمثل ما وقع لهم أنه يشبه ما جاء به ، ولم يكونوا فى المنزلة وقبح المحضر كوزراء نمرود ، حين شاورهم فى إبراهيم عليه السلام .

قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ٦٨] .

ذكر الله عز وجل ذلك عنهم فى كتابه العزيز .

ومنهم : السحرة الذين تجمعوا لموسى حين رأوا آيات موسى لم يصروا على الكفر ، ولم يلبثوا أن آمنوا وسجدوا لله عز وجل .

---

(١) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج

(٢) فى : أ « منظرا » والمثبت فى : ب ، ج .

قال تعالى فى كـــــتابه : ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الشعراء : ٤٦ - ٤٨] .

وفى آيات كثيرة كرر ذكرهم وأثنى عليهم .

﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ [طه : ٧٢] .

وروى ابن لَهِيعة عن عبد الله بن هُبيرة السَّبَئِى ، وبكر بن عمرو الخولانى ، ويزيد بن أبى حبيب ، قالوا : كان عدد السحرة اثنى عشر ساحرًا تحت يدى كل ساحر منهم عشرون عريفا . تحت يدى كل عريف منهم ألف من السحرة فكان جميع السحرة مائتى ألف وأربعين ألفا ومائتين واثنين وخمسين إنسانا بالرؤساء والعرفاء [١] .

وأجمعت الرواة على أنه لا يعلم جماعة أسلمت فى ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط ، وروى أنه لم يفتتن رجل واحد منهم كما افتتن بنو إسرائيل بعبادة العجل .

وروى أن عبد الله بن عمرو قال : القبط أكرم الأعاجم محتدًا ، وأسمحهم يداً ، وأفضلهم عنصرًا ، وأقربهم رحمًا بالعرب كافة ، وبقريش خاصة .

وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم أنسابا » [٢] .

وقال (بعض) [٣] أهل العلم : لم يبق من العجم أمة إلا وقد اختلطت بغيرها إلا قبط مصر .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال حين مات ابنه إبراهيم :

« لو عاش كان صديقا نبيًا ، وإن له لمرضعتين فى الجنة ، ولو عاش لعتقت القبط وما استرق أحد منهم أبدا » [٤] .

---

(١) المراد بالعدد الكثرة .

(٢) الحديث موضوع ، وانظر : تذكرة الموضوعات ١١٩ .

(٣) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج .

(٤) الحديث متروك واخرجه ابن ماجه برقم ١٥١٠ و ١٥١١ وذكر أن فى إسناده إبراهيم ابن عثمان أبو شيبة ، قال عنه أحمد : منكر الحديث ، وقال النسائى : متروك الحديث . وأورده السيوطى فى الجامع الصغير ١٣٠/٢ ورمز له بالضعف .

[ذكر من أظهرته مصر من الحكماء]

منهم : (نيروز)[(١)] أبو بختنصر من أهل قرية يقال لها : سيسرو من كورة « أرمنت »[(٢)] وكان رجلا من أهل العلم فنظر فى علمه فإذا به يخرج من صلبه رجل يخرب مصر فأعطى الله عز وجل موثقا[(٣)] أنه لا ينكح امرأة أبدًا . وخرج إلى الشام ثم إلى العراق ، فأقام بفارس بقرية يقال لها « نِفر »[(٤)] وكان لِمَلِك تلك القرية[(٥)] ابنة بها لمم[(٦)] ، فوصف المصرى لها دواء لعلاجها .

(فلما رآها شاهد حسنا بارعا وخطبها من أبيها)[(٧)] فدخل عليها فجرت بينهما أسباب حتى حملت منه ، فوضعت بختنصر فجرى خراب الدنيا على يديه .

ومنهم : الإسكندر ذو القرنين[(٨)] ، من أهل قرية نحو الإسكندرية

---

(١) فى أ « تدنيس » وفى ب « بديس » والمثبت فى : ج ، وخـــطط المقريزى ١ : ٢٨٧ .

(٢) أرمنت : كورة بصعيد مصر ، وهى من أقدم المدن المصرية ، وتقع على الضفة الغربية للنيل (معجم البلدان ١ : ٢١٨ . القاموس الجغرافى قسم ٢ جـ ٤ ص ١٦٠) .

(٣) موثقا : عهدا .

(٤) نفر : اسم قرية قديمة من قرى فارس . (معجم البلدان ٤ : ٧٩٨) .

(٥) ب « وكان للملك بتلك القرية » والمثبت من أ ، ج .

(٦) اللمم : الجنون .

(٧) ما بين القوسين ساقط من : ب ، ج . وهو فى : أ .

(٨) قال المقريزى : الحقيقة أن ذا القرنين - الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز - عربى ، واسمه : الصعب بن ذى مرائد بن الحارث .. بن وائل بن حمير بن سبأ ... بن قحطان ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فليبس ، مجدد بناء الإسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظة (ذو) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذاك رومى يونانى . ومما يعترض به على من قال : إن الاسكندر هو ذو القرنين ، أن معلم الاسكندر كان أرسطاليس ، بأمره يأتمر ، وبنهيه ينتهى ، واعتقاد أرسطاطاليس مشهور ، وذو القرنين نبى ، فكيف يقتدى نبى بأمر كافر ؟ . (المقريزى ، الخطط ١٥٣/١) .

يقال لها لوبية ، ملك الأرض بأسرها ، وذكره الله فى كتابه العزيز باسمه ، فقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [الكهف : ٨٣ - ٨٦] .

وبنى سـد يأجوج ومأجوج ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ ﴾

[الكهف : ٩٤ - ٩٦] .

وبنى الإسكندرية ويروى أنها :

﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ [الفجر : ٧ ، ٨] .

وبنى الإسكندرية ببلاد الخزر [(١)] وبنى مدينة سمرقند [(٢)] وبنى الأبراج والمناظر ببلد البسكس [(٣)] على بحيرة طابس [(٤)] فى آخر العمارة التى بالشمال ، وفعل بالعراق الأفاعيل العجيبة ، غضبًا لما فعل بختنصر بمصر ، فقتل دارا بن دارا ، وخرب العراق .

وكتب إلى معلمه بمصر أرسطاطاليس يشاوره فى قتل من بقى منهم .

فكتب إليه : لا تفعل ، ولكن ول كل رئيس منهم ناحية من بلده ، فإنهم يتنافسون فى الرياسة ، ولا يجمعهم ملك أبدًا ، ففعل ، فلبثوا على ذلك زمانًا

---

(١) خزر بالتحريك وآخره راء ، بلاد الترك خلف باب الأبواب ، المعروفة بالدربند قريب من سد ذى القرنين (ياقوت) .

(٢) سمر قند : بلد معروف مشهور ، قيل : إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر (ياقوت) .

(٣) كذا فى « ج » وفى « أ » ما صورته « السكبس » وفى ب « التسكين » ولم أهتد إليه فيما بين يدى من مصادر .

(٤) كذا فى ب ، ج . وفى أ « طاس » ولم أهتد إليه فيما بين يدى من مصادر .

طويلا ، فلما قام أردشير واجتمعوا عليه ، بعد تعب عظيم وحروب ومشقة قال : إن كلمة فرقتنا أربعمائة سنة لكلمة مشئومة [١] .

ومنهم : هرمس ، المثلث بالنعمة : نبى ، وملك ، وحكيم ، وهو الذى صير الرصاص ذهبًا بصاصا [٢] .

ومنهم أغاثيمون [٣] ، وفيثاغورس [٤] ، تلميذا هرمس من أصحاب الصابئة ، ولهما من العلوم صنعة الكيمياء والنجوم والسحر وعلم الروحانيات والطلسمات والبرابى وأسرار الطبيعة (وقد أودعت البرابى ذلك) [٥] .

ومنهم أوسيلا وسيزوارس وبندقليس [٦] أصحاب الكهانة والزجر .

ومنهم سقراط [٧] صاحب الكلام على البارىء عز وجل ، والحكمة والبلاغة .

ومنـــهم أفلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك [٨] .

---

(١) ذكر ذلك ابن ظهيرة ، فى : محاسن مصر والقاهرة ص ٨٥ .

(٢) هرمس المصرى ، هو هرمس الثالث ، وهو الذى يسمى المثلث بالحكمة ، لأنه جاء ثالث الهرامسة الحكماء (القفطى : أخبار الحكماء ص ٢٢٧) .

(٣) هو معلم إدريس قبل النبوة ، ومعنى هذا الاسم السعيد الجد (القفطى : أخبار الحكماء ص ٢ ، ٣) .

(٤) أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبى بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام ، وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين (القفطى ١٧٠) .

(٥) ساقط من : ب ، ج . وهو فى : أ . والبرابى : بيوت العبادة لملوك مصر الأقدمين .

(٦) لم يذكرهم القفطى . وأوردهم ابن زولاق ورقة ٧ والنويرى ٣٥١/١ والسيوطى فى حسن المحاضرة ٦٠/١ تحت عنوان من كان بمصر من الحكماء .

(٧) كان سقراط يعرف بسقراط الحُبّ . والحُبّ هو الدِّن أو الخابية – فارسى معرب (أخبار الحكماء للقفطى ١٣٥ وطبقات الأطباء لابن جلجل ص ٣٢ هامش ٣) .

(٨) شارك أفلاطون سقراط فى الأخذ عن فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر بطريق غير مباشر (القفطى : أخبار الحكماء ١٦) .

ومنهم أرسطاطاليس [١] صاحب المنطق والآثار العلوية ، والحس والمحسوس والكون والفساد ، والسماء والعالم ، وسمع الكيان [٢] والسماع الطبيعى ، ورسالة نَبْت الذهب ، ورسالة الغراء فيما بعد الطبيعة . حتى إن يعقوب بن إسحاق الكندى فيلسوف العرب له أكثر من ألف كتاب فى كل معنى ، كلها فصول من كتب أرسطاطاليس .

ومنهم بَطْلَمْيُوس القلوذى صاحب الرصد والحساب ، وهو صاحب كتاب المجسطى فى تركيب الأفلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب المتحركة والثابتة وصورة فلك البروج ، وكتاب جغرافيا فى مساحة الأرض وأقاليمها ، والجبال والبحار وألوانها ، والأنهار والعيون وابتدائها وانتهائها ، وصفة الأمم الذين يعمرون الأرض ، وكتاب الثمرة فى أحكام النجوم ، وكتاب تسطيح الكرة [٣] .

ومنهم أراطس صاحب البيضة ذات الثمانية والأربعين صورة فى تشكيل صورة الفلك . والألف كوكب ، واثنين وعشرين كوكبًا من الكواكب الثابتة ، والزيج العلوى [٤] .

ومنهم إبرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق [٥] .

ومنهم ثاون صاحب الزيج المنسوب إليه [٦] .

---

(١) أرسطاطاليس : تتلمذ أبوه على فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر (القفطى : أخبار الحكماء ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(٢) آلة موسيقية .

(٣) انظر : ابن النديم الفهرست ص ٣٢٧ ، وابن جلجل فى طبقات الأطباء والحكماء ص ٣٥ ، والقفطى فى أخبار الحكماء ص ٦٧ .

(٤) ابن جلجل : الطبقات ص ٣٦ و ٣٨ هامش ١٣ .

(٥) انظر القفطى : تاريخ الحكماء ص ٥٠ .

(٦) انظر ابن النديم الفهرست ص ٣٢٨ .

ومنهم دامانيوس ، ووااليس ، وأصطفن أصحاب كتب أحكام النجوم .

ومنهم إيرن [١] ، وله الهندسة والمقادير ، وكتاب جر الأثقال ، والحيل الروحانية وعمل البنكامات والآلات لقياس الساعات .

ومنهم فيلون البُزَنْطِي ، وله عمل الدواليب والأرحية والحركات بالحيل اللطيفة [٢] .

ومنهم أرشميدس [٣] ، صاحب الحيل والهندسة ، والمرايا ، والمرايا المحرقة ، وعمل المجانيق ورمى الحصون ، والحيل على الجيوش والعساكر برًا وبحرًا .

ومنهم مارية وقلبطرة ، ولهم الطُّلَّسْمَات ، والخواص للطبائع [٤] .

ومنهم أبلونيوس ، وله كتاب المخروطات ، وكتاب قطع الخطوط [٥] .

ومنهم تابوشيش ، وله كتاب الأكر ، ومنهم ذيوفنطس [٦] ، وله كتاب الحساب . ومنهم أوطوقيوس [٧] ، وله كتاب الكرة والأسطوانة .

ودخلها جالينوس [٨] ، وديسقوريدس [٩] صاحب الحشائش [١٠] ، ودُيوجانس ، وأركاغانس ، وأوريباسيوس [١١] ، وفريقونوس ،

---

(١) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٨ .

(٢) أورده النويرى فى نهاية الأرب ٣٥٢/١ .

(٣) وهو الذى أسس الجسور التى يتوصل بها فى مصر من قرية إلى قرية فى زمن النيل (القفطى : تاريخ الحكماء ص ٤٨) .

(٤) أورده النويرى فى نهاية الأرب ٣٥٣/١ .

(٥) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٦ .

(٦) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٩ .

(٧) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٧ . والقفطى : تاريخ الحكماء ص ٥٢ .

(٨) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٤٨ .

(٩) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٥١ .

(١٠) ومن كتاب الحشائش لديسقور يدس نسخة بدار الكتب برقم ١٠٢٩ طب . وانظر ابن النديم ص ٣٥١ .

(١١) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٥٠ . القفطى تاريخ الحكماء ص ٥٣ .

وروفس [١] ولهم الطب اليونانى .

فكل هؤلاء سكنوا مصر فى الدهور الخالية والأيام السالفة ، فما غيرت ذهن واحد منهم ولا أضرت بعقله .

[من كان بمصر من الأنبياء]

وأما من كان بها من الأنبياء عليهم السلام ، فإبراهيم الخليل ، وإسماعيل ويعقوب ، ويوسف . واثنا عشر نبيًا من ولد يعقوب وهم الأسباط وموسى وهارون . ويوشع بن نون ، وعيسى بن مريم ، ودانيال ، عليهم الصلاة والسلام . فهذا ما ذكر : من كان بها قبل الإِسلام .

[من كان بمصر فى الإِسلام من الصحابة]

وأما من كان بها فى الإِسلام من الصحابة والفقهاء والعلماء والأحبار والزهاد ومن دخلها من الملوك والخلفاء وأهل العلم والشعر والنحو والخطابة ، وكل من برع على أهل زمانه ، أو نجم على أهل عصره ، فيتسع ذلك علينا ، ولكن نختصر من ذلك على المشهورين .

ذكر أهل العلم والمعرفة والرواية أنه دخل مصر فى فتحها ممن صحب رسول الله ﷺ مائة رجل ونيف . وقال يزيد بن أبى حبيب [٢] : وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ . منهم الزبير بن العوام ، والمِقْداد بن الأسود [٣] ، وعُبادة بن

---

(١) يلاحظ أن ابن النديم وابن الكندى وابن زولاق والقفطى والسيوطى وابن ظهيرة تختلف أسماء هؤلاء العلماء فى كتبهم ، وبعضهم يزيد على بعض .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) المقداد بن الأسود : وليس الأسود أباه ، وإنما تبناه الأسود بن عبد يغوث وهو صغير ، فعرف به ؛ واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندى . شهد فتح مصر ، ومات سنة ٣٣ هـ . فى خلافة عثمان (الإصابة ٦/٢٠٢) .

الصامت [١] ، وأبو الدرداء [٢] ، وفَضَالة بن عبيد [٣] ، وعقبة بن عامر ، وأبو ذر [٤] (ومَحْمِيَّة بن جَزْء [٥] ، ونُبيه بن صُؤاب [٦]) ، ورافع بن مالك ، وربيعة بن شُرَحْبِيل بن حَسَنَة [٧] ، وسعـــد بن أبى وقـــاص [٨] وعمـــرو ابن علقمة ، (وعبد الله بن عمرو بن العـــاص [٩]) ، (وعبـــد الله بن عمر بن الخطاب [١٠]) ، وخارجة بن حُذَافَة [١١] ، وعبد الله بن سعد بن

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي أبو الوليد : شهد بدرا والمشاهد كلها بعد بدر ، كما شهد فتح مصر ، ومات بفلسطين سنة ٣٤ هـ . (الإصابة ٦٢٤/٣) .

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن عامر - ويقال : ابن مالك : الأنصارى الخزرجى . أسلم يوم بدر ، وشهد فتح مصر . مات سنة ٣٢ هـ . (الإصابة ٧٤٧/٤) ، (حسن المحاضرة ١/ ٢٤٤ .

(٣) فضالة بن عبيد بن قيس الأنصارى أبو محمد : ولى قضاء دمشق لمعاوية وشهد فتح مصر مات سنة ٥٣ هـ (الإصابة ٣٧١/٥) .

(٤) أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة . شهد فتح مصر ، واختط بها ، وقد سكن مصر مدة مات سنة ٣٢ هـ (الإصابة ١٢٥/٧ وحسن المحاضرة ٢٤٥/١) .

(٥) محمية بن جزء الزبيدى : كان قديم الإسلام ، وعامل رسول الله ﷺ على الأخماس ، وقيل إنه شهد بدرا ، وقيل شهد فتح مصر (الإصابة ٤٤/٦) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من : أ ، وهو فى : ب ، ج .

ونبيه ، هو نبيه بن صؤاب - يضم المهملة بعدها همزة - الجُهَنِيّ ، شهد فتح مصر ، وكان أحد الأربعة الذين أقاموا قبلة الجامع (الإصابة ٤٢٣/٦) .

(٧) ربيعة بن شرحبيل بن حسنة : شهد فتح مصر . ويقال : إن عمرو بن العاص كان يستعمله على بعض العمل (الإصابة ٥٠٤/٢)

(٨) سعد بن أبى وقاص : أحد العشرة ، فارس الإسلام ، شهد فتح مصر ، ووردها رسولا من قبل عثمان . مات سنة ٥٥ هـ (الإصابة ٧٣/٣) ، (حسن المحاضرة ٢٠٥/١) .

(٩) ساقط من : أ ، وهو فى : ب ، ج .

(١٠) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج .

(١١) خارجـــة بن حذافة بن غانـــم بن عامر . أحد الفرسان ؛ قيل : كان يعد بألف فارس ، وهو من مُسلِمة الفتح ، شهد مع عمرو بن العاص فتح مصر ، واختط بها . قتله الخارجى الذى انتدب لقتل عَمرو ، وهو يظنه عَمرا ، وقال : أردت عَمْرًا وأراد الله خارجة . (الإصابة ٢/ ٢٢٢) .

أَبِى سَرْح (١) ، وأبو رافع مـــولى رسول الله ﷺ (٢) ، (ومحمد بن مَسْلَمَة (٣)) ، ومَسْلَمة بن مُخَلَّد (٤) ، وأبو أيوب (٥) ورويفع بن ثابت (٦) ، وهُبَيْب بن مُغْفِل (٧) ، وكعب بن ضِنّة (٨) ، ومعاوية بن حُدَيج (٩) ، وعمار بن ياسر ، وعمرو بن العاص ، وأبو هريرة وغيرهم .

[من كان بمصر من الفقهاء والعلماء]

وأما من كان بها من الفقهاء والعلماء ، فمنهم : يزيد بن أبى حبيب ، والليث بن سعد ، وله مذهب انفرد به . وهو الذى أخرج الرشيد من يمينه

---

(١) عبد الله بن سعد ، أسلم قديما ، وكتب لرسول الله ﷺ الوحى . شهد فتح مصر واختط بها ، وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص ، مات سنة ٣٦ هـ . (الإصابة ١٠٩/٤) .

(٢) أبو رافع ، اسمه أسلم ، وقيل : إبراهيم ، وقيل : صالح ، شهد فتح مصر ، واختط بها . (الإصابة ١٣٤/٧ ، (حسن المحاضرة ٢٤٥/١) .

(٣) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج . وذكر ابن حجر محمدَ بن مسلمة فيمن دخل مصر من الصحابة فقال : قدم مصر رسولا من عمر إلى عمرو بن العاص يقاسمه ماله . توفى سنة ٤٣ هـ (الإصابة ٣٣/٦) .

(٤) شهد فتح مصر واختط بها . وولى إمرة مصر ، وهو أول من جمعت له مصر والمغرب وذلك فى خلافة معاوية ، مات بمصر سنة ٦٢ هـ (الإصابة ١١٧/٦) (حسن المحاضرة ٢٣٥/١) .

(٥) أبو أيوب الأنصارى : خالد بن زيد بن كليب ، حضر العقبة وبدرا والمشاهد كلها . شهد فتح مصر ، وغزاها بحرا ، مات بالقسطنطينية غازيا مع يزيد بن معاوية سنة ٥٢ هـ (الإصابة ٢٣٤/٢) (حسن المحاضرة ٢٤٣/١) .

(٦) رويفع بن ثابت بن السكن الأنصارى . نزل مصر ، وولاه معاوية على طرابلس سنة ٤٦ هـ ، فغزا إفريقية . توفى سنة ٥٦ هـ (الإصابة ٥٠١/٢) .

(٧) شهد فتح مصر ، واختط بها ، وإليه ينسب وادى هبيب ؛ لأنه كان اعتزل فى فتنة عثمان هناك ، وتوفى به (الإصابة ٥٢٩/٦) ، (حسن المحاضرة ٢٤٠/١) .

(٨) شهد فتح مصر واختط بها ، ويقال إنه ولىالقضاء بها (الإصابة ٦١٣/٥) .

(٩) هو معاوية بن حديج - بمهملة ثم جيم مصغرا - شهد فتح مصر ، وهو الوافد على عمر بفتح الإسكندرية ، مات سنة ٥٢ هـ . (الإصابة ١٤٧/٦) .

التى عجز عنها فقهاء الدنيا ، ومنهم (عبد الله بن وهب [١]) يفوق بتصنيفه جماعة من الفقهاء المصنفين ، وله من تصنيفه نحو مائة جزء ، ومنهم عبد الله بن لَهِيعة ، له منزلة فى الفقه والحديث والأخبار ، ومنهم أشهب [٢] ، وابن القاسم [٣] (وعبد الله بن عبد الحكم [٤]) ، وأسد بن موسى [٥] ، ومحمد بن عبد الحكم [٦] ، والمُزَنى [٧] ، والربيع المُؤَذِّن [٨] ، وأحمد بن سلامة

---

(١) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ح .

وعبد الله بن وهب ، جمع بين الفقه والرواية والعبادة ، لم يكتب مالك لأحد بالفقيه إلا إلى ابن وهب ، فكان يكتب إليه : إلى عبد الله بن وهب فقيه مصر ، وإلى أبى محمد المفتى . (حسن المحاضرة ٣٠٢/١) .

(٢) هو : أشهب بن عبد العزيز ، أبو عمرو العامرى صاحب مالك ، قال الشافعى : ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه . توفى سنة ٢٠٤ هـ . (نفس المصدر ٣٤٥/١) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى المصرى ، أبو عبد الله الفقيه ، راوية المسائل عن مالك ، وكان زاهدا صبورا مجانبا للسلطان . مات سنة ١٩١ هـ . (حسن المحاضرة ٣٠٣/١) .

(٤) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج . وهو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصرى أبو محمد كان من جلة أصحاب مالك . ألقيت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب . وله مصنفات فى الفقه وغيره . وهو صاحب كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز وغيره . مات سنة ٢١٥ هـ (حسن المحاضرة جـ ١ ص ٣٠٥) .

(٥) هو : أسد بن موسى الأموى نزيل مصر ، ويقال له أسد السنة . رحل فى طلب الحديث ، وصنف التصانيف . (العبر ٣٦١/١) .

(٦) هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه ، أبو عبد الله المصرى ، كان من العلماء الفقهاء ، مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة . وإليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس فى العلم والفقه . مات سنة ٢٦٨ هـ . (حسن المحاضرة جـ ١ /٣٠٩) .

(٧) المزنى ، هو : الفقيه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المصرى صاحب الشافعى ، قال الشافعى : المزنى ناصر مذهبى ، وصنف الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، مات سنة ٢٦٤ هـ (العبر ٢٨/٢) .

(٨) هو : الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم . أبو محمد المصرى ، صاحب الإمام الشافعى ، وراوى كتبه ، والمؤذن بجامع الفسطاط . أملى الحديث بجامع طولون ؛ وهو أول من أملى به . مات سنة ٢٠٧ هـ (حسن المحاضرة ٣٤٨/١) .

الطَّحَاوى [١] ، وكل واحد منهم قد برع فى مذهبه ، ونجم على [٢] أهل عصره ، ولكل واحد منهم من الكتب المصنفة ما يعجز عن نظيرها سائر أهل الدنيا .

ومنهم سعيد بن عُفير ، ويحيى بن عثمان ، وابن قُدَيْد ، ومحمد بن يوسف الكندى [٣] ، والمَيْسَرِىّ [٤] ، وابن أبى خيثمة ، وكل [٥] واحد منهم قد فاق أهل عصره وبرز عليهم فى الفقه والعلم والأخبار وأيام الناس والافتنان فى سائر العلوم .

[من كان بمصر من الزهاد]

وكان بها من الزهاد ، حَيوة بن شُرَيح [٦] ، وسُلَيم بن عِتْر [٧] ، وسليمان بن القاسم [٨] ، وأبو الربيع الزُّبْدِى [٩] ، وسعيد الأَدَم [١٠] ، وإدريس

---

(١) نسبة إلى طحا ، كورة بمصر فى شمالى الصعيد (اللباب) . وهو الإمام العلامة صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ، كان فقيها لم يخلف بعده مثله ، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر ، مات سنة ٣٢١ هـ (حسن المحاضرة ٣٥٠/١) .

(٢) ج « فى » .

(٣) يذكر أبو عمر الكندى هنا ، ضمن فقهاء مصر وعلمائها ، وهذا واحد من الأدلة التى سبق أن ذكرناها من أن الكتاب ليس لأبى عمر محمد .

(٤) الميسرى هو عبد العزيز بن أبى ميسرة الحضرمى ، كان عالما بأخبار مصر ، وهو من علماء القرن الثالث الهجرى ، ويظهر اسمه كمصدر للمعلومات عن ولاة مصر لدى الكندى . (الولاة ص ٥٨ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٤٤ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٩) .

(٥) ج « كل » .

(٦) حيوة بن شريح التجيبى المصرى، الفقيه الزاهد العابد ، أحد الزهاد والعلماء السادة ، عرض عليه قضاء مصر فأبى مات سنة ١٥٨ هـ (حسن المحاضرة ٣٠٠/١) .

(٧) سليم بن عتر التجيبى المصرى ، قاضى مصر وناسكها ، كان يسمى الناسك لكثرة فضله وشدة عبادته . مات سنة ٧٥ هـ (حسن المحاضرة ٢٩٥/١) .

(٨) انظر عن سليمان بن القاسم الزاهد المصرى (مرشد الزوار ، ص ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦) .

(٩) هو الشيخ أبو الربيع سليمان الزُّبْدِى ، ذكره القضاعى فى تاريخه ، وله حكايات مشهورة مع الوزير أبى بكر الماذرائى . وسمى الزبدى لأن الناس كانوا يشمون منه رائحة الزبد. انظر (تحفة الأحباب ص ٣٧١ ، والكواكب السيارة ص ٢٤٠) .

(١٠) سعيد بن زكريا الأَدَم – بهمزة مقصورة ومهملة مفتوحتين – أبو عثمان المصرى ، صدوق عابد . مات بإخميم سنة ٢٠٧ هـ (التقريب ت ٢٣٠٧ ، وحسن المحاضرة ٢٨٥/١).

الخَوْلَانِيّ [١] (وذو النون المصرى [٢]) وغير من ذكرناهم ، ونشأ بينهم هانىء ابن المنذر . وشاعرهم : حبيب بن أوس الطائى . وفارسهم : مالك بن ناعمة [٣] ، فارس الأشقر . ومتكلمهم : غيلان أبو مروان [٤] ، رئيس الغيلانية .

[من ولد بمصر من الخلفاء]

وولد بها من الخلفاء ، عمر بن عبد العزيز ، وجعفر المتوكل على الله .

[من دخل مصر من الفقهاء وغيرهم]

وأما من دخلها من الفقهاء وغيرهم ، فالشَّعْبِىّ [٥] (وأبو سلمة بن عبد الرحمن) [٦] وعِكْرمة ومحمد بن إسماعيل بن عُلَيَّة ، والشافعى ، وحفص الفرد [٧] وإبراهيم بن أدهم ، ومنصور بن عمار المتكلم .

[من دخل مصر من الخلفاء]

ودخلها من الخلفاء معاوية [٨] ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ، ومروان بن محمد ، والسفاح ، والمنصور ، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق .

---

(١) هو إدريس بن يحيى الخولانى أبو عمرو ، كان أفضل أهل زمانه وأعظمهم قدرا وعلما . توفى سنة ٢١١ هـ (مرشد الزوار ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠) .

(٢) ذو النون المصرى الإخميمى أبو الفيض ، أحد رجال الحقيقة وأحد العلماء الورعين فى وقته . توفى سنة ٢٤٥ هـ (طبقات الأولياء ٢١٨) .

(٣) أبو ناعمة : مالك بن ناعمة الصدفى ، صاحب الفرس الأشقر ، الذى يقال له أشقر صدف ، وكان لا يجارى سرعة (فتوح مصر ٧٣) .

(٤) هو : غيلان بن مسلم الدمشـقى ، أبو مروان : كاتب من البلغاء توفى بعد سنة ١٠٥ هـ (البخارى : التاريخ الكبير ١٠٢/٧ ، وطبقات المعتزلة ٢٥ ، وميزان الاعتدال ٣٣٨/٣) .

(٥) الشعبى ، هو : أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبى الكوفى ، توفى سنة ١٠٤ هـ . (العبر ١٢٧/١) .

(٦) ساقط من : ب ، وهو فى : أ ، ج .

(٧) حفص الفرد ، من المجبرة ، من أكابرهم ، يكنى أبا عمرو . وكان من أهل مصر (الفهرست ٢٢٩) .

(٨) قال ابن الربيع : دخل مصر وبلغ إلى سلمنت من كور عين شـمس ، توفى سنة ٦٦ هـ . (حسن المحاضرة ٢٣٧/١) .

[من دخل مصر من الشعراء]

ودخلها من الشعراء ، نُصَيْب [١] ، وجَمِيل بثينة [٢] ، وكُثَيِّر عزة [٣] ، وعبيد الله بن قيس الرقيات [٤] ، والأحوص [٥] وعبد الله بن الزبير ، وأبو ذُؤَيْب[٦] ، ومُعَلَّى الطائى [٧] ، وأبو نواس ، ودِعْبِل بن على الخزاعى ، والغيداق ، وزبدة [٨] ، وأبو صعصعة ، وأبو حجلة (وأبو نجاد [٩]) ، وابن حذار [١٠] ، والحسين الجمل [١١] ، وغير من ذكرناهم .

---

(١) نصيب بن رباح الشاعر ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كان بمصر أيام مولاه (حسن المحاضرة ٥٥٨/١) .

(٢) جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، صاحب بثينة ، أحد عشاق العرب ، شاعر إسلامى ، قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فأكرمه (حسن المحاضرة ٥٥٨/١) (الشعر والشعراء ١٠٠) .

(٣) كثير بن عبد الرحمن الخزاعى ، أبو صخر ، شاعر مشهور من أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر ، وصاحبته عزة ، وبها يعرف ، توفى سنة ١٠٥ هـ (حسن المحاضرة ٥٥٨/١) . (الشعر والشعراء ١٢١) .

(٤) وإنما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية (الأغانى ، طبعة دار الكتب ٧٣/٥) .

(٥) هو : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم ، لقب الأحوص لحوص كان فى عينيه - والحوص : ضيق فى مؤخر العينين أو فى إحداهما . (الأغانى ٢٢٤/٤) .

(٦) هو خويلد بن خالد أبو ذؤيب الهذلى ، كان فصيحا كثير الغريب متمكنا فى الشعر ، مات بمصر (الشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ، والإصابة ١٣١/٧) .

(٧) له شعر على الحوادث فى كتاب ولاة مصر للكندى حتى سنة ٢١٤ هـ . ومعنى ذلك أنه كان يعيش فى القرنين الثانى والثالث ، فهو من شعراء مصر فى المائتين الثانية والثالثة (الكندى : ولاة مصر ص ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٠٣ . ٢١٢).

(٨) فى : أ ، ج « يزيد » ، وفى : ب « بزية » تحريف ، صوابه فى : المغرب فى حلى المغرب . وزبدة ، هو : العلوى الحسينى الزينبى المعروف بزبدة ، قال ابن سعيد : وجدت فى دفتر أعارنيه النجم الريحانى المشهور بجمع دفاتر الأدب منسوبا لزبدة العلوى الحسينى الزينبى ، وقدليم على طول إقامته بالفسطاط :

أنا بالفسطاط ثاوٍ ودع اللائمَ يَلْحَى

(المغرب فى حلى المغرب ٢٥٠) .

(٩) ساقط من : أ ، وهو فى : ب ، ج .

(١٠) هو : جعفر بن محمد بن أحمد بن حذار ، كان حيا سنة ٢٦٧ هـ . كاتب شاعر ، وزير العباس بن أحمد بن طولون ، قتله أحمد بن طولون . (إرشاد الأريب ٤١٥/٢).

(١١) هو الحسين بن عبد السلام ، من شعراء الفسطاط فى الدولة الطولونية ، مدح =

[ذكر مصر وفضلها على غيرها من الأمصار]

وأما ذكر مصر وفضلها على غيرها من الأمصار وما خصت به وأوثرت به على غيرها ، فروى أبو بَصْرَة الغِفَارىّ [١] قال : مصر خزانة الأرض كلها ، وسلطانها سلطان الأرض كلها ، قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام .

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥] .

ولم تكن تلك الخزائن بغير مصر ، فأغاث [٢] الله بمصر وخزائنها كل حاضر وباد من جميع الأرض .

وجعلها الله تعالى متوسطة الدنيا ، وهى فى الإقليم الثالث والرابع [٣] ، فسلمت من حر الإقليم الأول والثانى ، ومن برد الإقليم الخامس والسادس والسابع ، فطاب هواؤها ، ونقى جوها وضعف حرها ، وخف بردها ، وسلم أهلها من مشاتى الجبال ، ومصائف عُمان ، وصواعق تِهامة ، ودماميل [٤] الجزيرة ، وجرب [٥] اليمن ، وطواعين الشام ، وغِيلَان [٦] العراق ، وعقارب عسكر مُكْرَم [٧] ، وطلب البحرين ، وحمى خيبر ، وأمنوا من غارات الترك ، وجيوش الروم وطوائف العرب ، ومكائد الديلم [٨] ، وسرايا القرامطة ،

= أحمد بن طولون ، كما مدح أحمد بن المدبر صاحب خراج مصر ، توفى سنة ٢٥٨ هـ (المغرب فى حلى المغرب - الجزء الخاص بمصر ص ٢٧٠) .

(١) صحابى ، شهد فتح مصر واختط بها ، ومات بها ، ودفن فى مقبرتها (الإصابة ٤٣/٧) .

(٢) فى : أ « فأعان » .

(٣) انظر ياقوت ١٣٧/٥ .

(٤) الدُّمَّل : التهاب محدود فى الجلد والنُّسُج التى تحته مصحوب بتقيح ويجمع على دَمَاميل (المعجم الوسيط : دمل) .

(٥) فى نهاية الأرب للنويرى ٣٧١/١ وهو يسرد خصائص البلاد فى الأمراض «وعَرَق اليمن».

(٦) الغُول : كل ما أخذَ الإنسانَ من حيث لا يدرى فأهلكه - والجمع أغْوَال وغِيلان - ومفرد الغِيلان ، تزعم العرب أنه نوع من الشياطين يَظهر للناس فى الفلاة ، فيتلون لهم فى صور شتى ويَغُولهم ، أى يُضلّلهم ويُهلكهم (المعجم الوسيط : غول) .

(٧) بلد بخوزستان .

(٨) بلاد الديلم تقع فى الجنوب الغربى لبحر قزوين ، وهى جبال منيعة يتحصنون بها ، ولذافإن الحصانة الطبيعية لهذه البلاد ضمنت لها عدم خضوعها خضوعا مباشرا للفرس . وجيل الديلم مشهورون بالقسوة وغلظ الطبع . وقد اتسم تاريخ الديلم بالعداء للدولة الإسلامية منذ عهودها المبكرة ، وقد ظلت هذه الصفة هى الطابع العام لسياستهم تجاه الدولة الإسلامية =

وبُثوق [١] الأنهار ، وقحط الأمطار ، وقد اكتنفها معادن رزقها ؛ وقرب تصرفها ، فكثر خصبها ، ورغد عيشها ، ورخص سعرها [٢] .

وقال سعيد بن أبى هلال [٣] : مصر أم البلاد ، وغوث العباد .

وذكر أن مصر مصورة فى كتب الأوائل ، وسائر المدن مادة أيديها إليها تستطعمها [٤] .

وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة ، تعدل الخلافة [٥] .

وأجمع أهل المعرفة : أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر يسافرون إليها ، ويطلبون الرزق بها ، وأهلها لا يطلبون الرزق فى غيرها ، ولا يسافرون إلى بلد سواها ، حتى لو ضرب بينها وبين [بلاد [٦]] الدنيا لغنى أهلها بما فيها عن سائر [بلاد [٧]] الدنيا .

ورى عن حَيْوة بن شُريح ، عن عُقبة بن مُسلم [٨] ، حديث ، يرفعه إلى الله عز وجل يقول يوم القيامة لساكنى مصر فيما يعدد عليهم من نعمته « ألم أسكنكم مصر ، فكنتم تشبعون من خبزها وتروَوْن من مائها ، أمسكوا على أفواهكم » [٩] .

وقال يحيى بن سعيد : جلت البلاد فما رأيت الورع ببلد من البلدان أعرفه إلا بالمدينة وبمصر .

= طوال الفترة التى سبقت اعتناقهم للدين الإسلامى ، أى إلى ماقبل نهاية القرن الثالث الهجرى بقليل (الرافعى : التدوين فى أخبار قزوين ٣١/١ ، ٣٧ ، ٣٨) .

(١) بَثَق الماء بُثُوقا : اندفع فجأة . وبثق النهر ونحوه : كسر شطه (المعجم الوسيط : بثق) .

(٢) ذكر ذلك السيوطى فى : حسن المحاضرة ٣٢٩/٢ . ونسب هذا النص إلى الكندى .

(٣) سعيد بن أبى هلال الليثى أبو العلاء المصرى . روى عن نافع ، وعنه الليث مات سنة ١٤٩ هـ (حسن المحاضرة ٢٧٤/١) .

(٤) حسن المحاضرة ٢١/١ .

(٥) نهاية الأرب ٣٤٨/١ .

(٦) تكملة عن : حسن المحاضرة ٣٣٠/٢ ، ونهاية الأرب ٣٥٥/١ .

(٧) حسن المحاضرة ٢٢/١ .

(٨) عقبة بن مسلم التجيبى أبو محمد المصرى القاصّ ، إمام مسجد الجامع العتيق بمصر . توفى قريبا من سنة ١٢٠ هـ (المزى : تهذيب الكمال ٢٢٢/٢٠) .

(٩) أورده السيوطى فى حسن المحاضرة ٢٢/١ بسنده ونصه . ولم أهتد إلى تخريجه فيما بين يدى من كتب الحديث .

وقال خالد بن يزيد [١] : كان كعب الأحبار يقول : لولا رغبتى فى الشام لسكنت مصر ؛ فقيل : ولم ذلك يا أبا إسحاق ؟ قال : إنى لأحب مصر وأهلها ؛ لأنها بلدة معافاة من الفتن ، وأهلها أهل عافية ، فهم بذلك يعافون ، ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه ، وهو بلد مبارك لأهله فيه [٢] .

وروى عن شُفَىّ [٣] بن عُبيد الأصبحى ، أنه قال : مصر بلدة معافاة من الفتن لا يريدهم أحد بسوء إلا صرعه الله ، ولا يريد أحد هُلْكهم إلا أهلكه الله .

وذكر أهل العلم أنه مكتوب فى التوراة : بلد مصر خزانة الله ، فمن أرادها بسوء قصمه الله .

وقال أبو الربيع السائح : نعم البلد مصر ، يحج منها بدينارين ، ويغزى منها بدرهمين . يريد الحج فى بحر القُلْزُم [٤] ، والغزو إلى الإسكندرية وسائر سواحل مصر [٥] .

وذكر يحيى بن عثمان ، عن أحمد بن عبد الكريم ، قال : جلت الدنيا ، ورأيت أهلها ، ورأيت آثار الأنبياء والملوك والحكماء ، ورأيت بناء كسرى وقيصر وغيرهما من ملوك الأرض ، ورأيت آثار سليمان بن داود عليهما السلام ببيت المقدس وتدمر ، والأردن ، وما بنته الشياطين بتدبير النبوة ، فلم أر مثل برابى مصر على حكمتها ، ولا مثل الآثار التى بها ، والأبنية التى لملوكها وحكمائها .

[كور مصر]

وبمصر ثمانون كورة ، ليس منها كورة إلا وفيها طرائف وعجائب من

---

(١) هو : خالد بن يزيد الجمحى أبو عبد الرحمن المصرى . روى عن عطاء ، وعنه الليث . مات سنة ١٣٩ هـ (حسن المحاضرة ٣٠٠/١) .

(٢) ذكر ذلك ابن تغرى بردى فى : النجوم الزاهرة ٣١/١ ، والسيوطى فى : حسن المحاضرة ٢١/١ والمقريزى فى : الخطط ٢٧/١ ، والنويرى فى : نهاية الأرب ٣٤٨/١ .

(٣) فى : أ « سعد » تحريف ، والصواب فى : ب ، ج وحسن المحاضرة ٢٢/١ .

(٤) القلزم : مدينة على ساحل بحر اليمن من جهة مصر ينسب إليها البحر المُسَمَّى اليوم البحر الأحمر (فتوح البلدان ص ٧٦٦ ، وياقوت ٣٧٨/٤) .

(٥) حسن المحاضرة جـ ١ ص ٢٢ .

أصناف البر والأبنية والنتاج والشراب والطعام والفاكهة وجميع ما ينتفع به الناس ، ويدخره الملوك ، يعـرف كل صنف مـن كورته ، وينسب كـل لون إلى كورته ، وصعيدها أرض حجازية ، حـرها كحر الحجاز ، تنبت النخـل والأراك [١] والقرط [٢] والدَّوْم [٣] والعشر [٤] ، وأسفل أرضها شامى تمطر مطر الشام ، وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز والجوز وسائر الفاكهة ، والبقول والرياحين ، ويقع به الثلج [٥] .

ومنها كورة لوبية ومراقية [٦] برابى وجبال وغياض ، وزيتون وكروم برية بحرية جبلية ، بلاد إبل وماشية ، ونتاج وعسل ولبن وفى كل كورة من مصر مدينة ، قال تعالى : ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٣٦] .

وفى كل مدينة منها آثار عجيبة من الأبنية والصخور والرخام والبرابى ، وتلك المدن كلها تأتى منها السفن (تحمل الطعام والمتاع والآلات إلى الفسطاط [٧]) تحمل السفينة الواحدة ما يحمله خمسمائة بعير .

---

(١) الأراك : نبات شُجيرى من الفصيلة الأراكية كثير الفروع متقابل الأوراق له ثمار حمر دكناء تؤكل . ينبت فى البلاد الحارة ، ويوجد فى صـــحراء مصر الجنوبية الشرقية . ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/ ٢٠ . والمعجم الوسيط ١/ ١٥ .

(٢) القُرط : نبات عشبى حولى كلئى مشهور من الفصيلة القرنية وهو يماثل البرسيم . ابن البيطار جـ ٤ ص ١٥ . والمعجم الوسيط جـ ٢ ص ٧٥٥ والقِرط : نوع من الكراث ، يعرف بكراث المائدة . ابن البيطار ٤/ ١٥ والمعجم الوسيط ٢/ ٧٥٥ .

(٣) الدَّوْم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية ، يكثر فى صعيد مصر وفى بلاد العرب ، وثمرته فى غلظ التفاحة ذات شجر صلب أحمر ، وله نواة ضـــخمة ذات لب إسفنجى . ابن البيطار جـ ٢ ص ١١٨ ، والمعجم الوسيط ١/ ٣١٥ .

(٤) العشر : من العضاه عراض الورق ، وله سكر يخرج فى فصوص شعبه ومواضع زهره ، وفى سكره شىء من المرارة . وكان يوجد بديار مصر بظاهر القاهرة بمقربة من المطرية . ابن البيطار ٣/ ٢٣ ، ١٢٣ .

(٥) قارن حسن المحاضرة ٢/ ٣٢٤ ، وخطط المقريزى ١/ ٢٦ .

(٦) قال ياقوت : « مراقية : بالفتح والقاف والياء مخففة - إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية ، فأول بلد يلقاه مراقية ، ثم لوبية » .

(٧) ساقط من : ب ، ج ، وهو فى : أ .

ومنها : الإسكندرية فى أبنيتها وعجائبها وآثارها ، وأجمع الناس أنه ليس فى الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غيرها ، ولما دخلها عبد العزيز بن مروان وهو إذ ذاك أمير مصر ، قال لعاملها (١) حين رأى آثارها وعجائبها : أخبرنى كم كان عدد أهلها فى أيام الروم ؟ قال : والله أيها الأمير ما أدرك علم هذا أحد من الملوك قط ، ولكن أخبرك كم كان فيها من اليهود ، فإن ملك الروم أمر بإحصائهم فكانوا ستمائة ألف . قال : فما هذا الخراب الذى فى أطرافها ؟ قال : بلغنى عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر ، أنه أمر بفرض دينار على كل محتلم لعمران الإسكندرية ، فأتاه كبراء أهلها وعلماؤهم ، وقالوا : أيها الملك لا تتعب ، فإن ذا القرنين الإسكندر أقام على بنائها ثلاثمائة سنة ، وعمرت بعده ثلاثمائة سنة ، وإنها لخراب منذ ثلاثمائة سنة . ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا يمشون فيها نهارًا إلا بخرق سود فى أيديهم ، خوفًا على أبصارهم من شدة بياضها (٢) .

ومن فضائلها ما قاله المفسرون من أهل العلم : إنها المدينة التى وصفها الله تعالى فى كتابه الكريم ، فقال : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ ﴾ [الفجر : ٧ ، ٨] .

وقال أحمد بن صالح (٣) : قال لى سفيان بن عُيَيْنَة : يا مصرى ، أين تسكن ؟ قلت : أسكن الفسطاط ، قال : أتأتى الإسكندرية ؟ قلت : نعم ، قال لى : تلك كنانة الله يحمل فيها خير سهامه (٤) .

---

(١) فى خطط المقريزى ١٦٢/١ « سأل رجلا من علماء الروم عنها وعن عدد أهلها » .

(٢) الخطط ١٦٢/١ .

(٣) هو : أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر ، أحد الحفاظ المبرزين ، كان إماما فقيها . سمع من ابن وهب وغيره ، روى عنه البخارى وأبو داود . توفى سنة ٢٤٨ هـ (حسن المحاضرة ٣٠٦/١) .

(٤) حسن المحاضرة ١٦٤/١ .

وقال عبد الله بن مرزوق [١] الصدفى : لما نعى إلى ابن عمى خالد بن يزيد [٢] وكان توفى بالإسكندرية - لقينى موسى بن عُلَىّ [٣] بن رباح ، وعبد الله بن لَهِيعة والليث بن سعد متفرقين ، كلهم يقولون : أليس مات بالإسكندرية ! فأقول : بلى فيقولون : هو حى عند الله يرزق ، ويجرى عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا ، وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك [٤] .

ومن عجائبها المنارة ، وطولها مائتان وثمانون ذراعا ، وكان لها مرآة ترى فيها من يمر بالقسطنطينية .

وبها الملعب الذى كانوا يجتمعون فيه ، لا يرى أحدهم شيئًا دون صاحبه ولا يتظالمون [٥] ، ينظر وجه كل واحد منهم تلقاء وجه صاحبه ، إن عمل أحدهم شيئًا أو تكلم أو قرأ كتابًا أو لعب لونًا من الألوان سمعه الباقون ، ونظر إليه القريب والبعيد سواء .

وفيه كانوا يترامون بالكرة ، فمن دخلت كمه ولى مصر ، وكان عمرو بن العاص قد دخل تاجرًا فى الجاهلية بالأدم والقطن [٦] ، فشهد هذا الملعب فيمن ينظر ، فدخلت الكرة كمه ، فأنكروا ذلك ، وقالوا : ما كذبتنا هذه الكرة قط ! أنى لهذا الأعرابى بولاية مصر ! فأعادوها ، فعادت الكرة إلى كمه مرات فتعجبوا من ذلك ، إلى أن جاء الله بالإسلام ، وكان من أمره ما كان [٧] .

---

(١) فى : أ « ابن مروان » تحريف ، والصواب فى : ب ، ج وحسن المحاضرة .

(٢) فى : أ « زيد » تحريف ، والصواب فى : ب ، ج ، وحسن المحاضرة ، وخطط المقريزى .

(٣) عُلَى : بضم العين وفتح اللام (تقريب التهذيب ت ٤٧٣٢) .

(٤) حسن المحاضرة ١٦٤/١ ، الخطط ١٦٢/١ .

(٥) عبارة المقريزى فى : الخطط ١٥٨/١ « لا يتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلية » .

(٦) ب « العطر » والمثبت فى : أ ، ج ، وابن سعيد فى : المغرب ص ١٦ .

(٧) ذكر ذلك ، المقريـزى فى : الخطط ١٥٩/١ ، والسـيوطى فى : حسن المحاضرة ٩٥/١، وابن سعيد فى المغرب ١٦ .

وبها السوارى والمسلتان ، وعجائبها وآثارها أكثر من أن تحصى ، حتى إن خليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره يوجد كذلك إلى اليوم .

وقال الذين ينظرون فى الأعمار والأهوية والبلدان وترتب الأقاليم والأمصار لم تطل أعمار الناس فى بلد من البلدان كطولها بمريوط من كورة الإسكندرية ، ووادى فرغانة [١] .

وذكر أهل العلم [٢] أن المنارة كانت فى وسط الإسكندرية حتى غلب عليه البحر ، فصارت فى جوفه ، ترى الأبنية والأساسات فى البحر عيانًا إلى يوم القيامة [٣] .

ومنها كورة الفيوم [٤] : وهى ثلاثمائة وستون قرية ، دبرت على عدد أيام السنة لا تقصر عن الرى ، فإن قصر النيل سنة من السنين مارت كل قرية منها مصر يومًا واحدًا .

وليس فى الدنيا بلد بنى بالوحى [٥] غير هذه الكورة ، ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرًا ولا أغزر أنهارًا .

ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار البصرة ودمشق ، لكان لنا بذلك الفضل . ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافقها وخيرها فإذا هى لا تحصى ،

---

(١) المقريزى ، الخطط ١/١٦٢ .

(٢) ينسب المقريزى هذا النص ، إلى عمر بن أبى عمر الكندى فى : « فضائل مصر » وانظر الخطط ١/١٥٨ .

(٣) عبارة المقريزى فى الخطط : « ألا ترى الأبنية والأساسات فى البحر إلى الآن عيانا ؟ » .

(٤) من هنا حتى قوله : سبعين صنفا ، ينسبه المقريزى إلى ابن الكندى فى : « فضائل مصر » ، وانظر الخطط ١/٢٤٩ .

(٥) هكذا فى الأصول ، وهو يوافق ما فى : حسن المحاضرة ٦٦١ . وفى الخطط : « الرحى » . وعبارة السيوطى : وهى مدينة دبرها يوسف عليه السلام بالوحى ، وليس فى الدنيا بلد بنى بالوحى غيرها .

فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح - مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوى والضعيف - فإذا هو فوق السبعين صنفا .

ومنها . مدينة منف [١] ، وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفائنها وكنوزها أكثر من أن تحصى ، لا يدفع ذلك دافع ، ولا ينكره منكر ، من آثار الملوك والحكماء والأنبياء .

قال إبراهيم بن منقذ الخولانى : خرجنا إلى منف ، فإذا بعثمان [٢] بن صالح جالس على باب الكنيسة فسلمنا عليه ، فقال : أتدرون ما مكتوب على باب الكنيسة ؟ قلنا : ما هو ؟ قال : مكتوب عليه ، أنا فلان بن فلان ، لا تلوموني على صغر هذه الكنيسة ، فإني اشتريت كل ذراع منها بمائة دينار ، فقلنا . إن لهذه قصة ، فقال . هاهنا وكز [٣] موسى عليه السلام الرجل فقتله .

ومنها . مدينة عين شمس ، وهى هيكل الشمس ، وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما ، فإنهما محمولان على وجه الأرض ليس لهما أساس ، وطولهما فى السماء نحو خمسين ذراعا ، فيهما صورة إنسان على دابة ، وعلى رأسهما شبه الصومعتين ، من نحاس ، فإذا جرى النيل قطر من رأسهما ماء ، وتستبينه وتراه منهما واضحًا ينبع .

ومنها . الفرما [٤] ، وهى أكثر عجائب وأقدم آثارًا ، ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس فى البر ، فغلب عليها البحر .

---

(١) منف : اسم مدينة فرعون مصر ، وأصلها باللغة القبطية مافه أى مدينة الثلاثين ، فعربت ، فقيل : منف . وكانت عاصمة مصر بعد الطوفان ، كما كانت من أعمال الجيزية غربى النيل ، على مسافة اثنى عشر ميلا من الفسطاط (خطط المقريزى ١٣٤/١) (معجم البلدان ٦٦٧/٤) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) وكزه : دفعه وضربه .

(٤) من هنا إلى قوله : « وفيه ما يكون طول البسرة منه قريبا من فتر » ، ذكره المقريزى فى الخطط فى ٢١١/ ، ٢١٢ ، ونسبه إلى ابن الكندى .

ويقولون : غلب البحر على مقطع الرخام الأبلق ، [وأن مقطع [١]] الأبيض بلوبية .

قال يحيى [٢] بن عثمان . كنت أرابط بالفرما ، وكان بينها وبين البحر قريب من يوم ، يخرج الناس والمرابطون فى أخصاص على الساحل ، ثم علا البحر على ذلك كله .

وقال ابن قديد . توجه ابن المدبر [٣] (وكان بِتِنِّيس [٤]) إلى الفرما فى هدم أبواب من حجارة شرقى الحصن احتاج أن يعمل منها جيرا . فلما قلع منها حجرًا أو حجرين خرج إليه أهل الفرما بالسلاح فمنعوه من قلعها ، وقالوا هذه الأبواب التى قال الله عز وجل فيها على لسان يعقوب : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾ [يوسف : ٦٧] .

وبالفرما نخلها العجيب الذى يثمر حين ينقطع البسر [٥] والرطب من سائر الدنيا ، فيبتدىء هذا الرطب من حين يلد النخل فى الكوانين ، فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجىء البلح فى الربيع . ولا يوجد ذلك فى بلد من البلدان ، لا بالبصرة

---

(١) تكملة عن : الخطط .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن المدبر ، ولى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠ هـ . كان من دهاة الناس ، ابتدع فى مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنقض ، فقرر على الكلأ الذى ترعاه البهائم مالا سماه : المراعى ، وقرر على ما يطعم الله من البحر مالا وسماه : المصائد .. إلى غير ذلك ، وكانت هذه الأموال تعرف فى زمنه وبعده ، بالمرافق والمعاون (خطط المقريزى ١٠٣/١) .

(٤) ساقط من : أ ، وهو فى : ب ، ج

وتنيس : جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط ، والفرما فى شرقيها ، ولا تزال هذه الجزيرة موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ، فى الجنوب الغربى لمدينة بورسعيد وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها (معجم البلدان ٨٨٢/١) (القاموس الجغرافى ١٩٨/١) .

(٥) البسر : ثمر النخل قبل أن يرطب .

ولا بالحجاز ، ولا باليمن ، ولا بغيرها من البلدان . ويكون فى هذا البسرماوزن البسرة منه عشرون درهمًا وأكثر . وفيه ما يكون طول البسرة منه قريبًا من فتر [١] .

وقال ابن التختكان [٢] : أربع كور بمصر ليس على وجه الأرض أفضل منها ولا تحت السماء لها نظير ، كورة الفيوم ، وكورة أتريب [٣] ، وكورة سمنود ، وكورة صا [٤] .

[خراج مصر]

وأما خراجها فجباها عمرو بن العاص أول سنة فتحها عشرة آلاف ألف دينار ، وكتب إليه عمر بن الخطاب يعجز رأيه ويقول : جبيت للروم عشرين ألف ألف دينار ، فلما كان فى العام المقبل جباها اثنى عشر ألف ألف دينار ، فلما عزل عثمان عمرًا منها ، وولى عبد الله [٥] بن أبى سرح ، زاد على القبط فى الخراج والمؤن ، فبلغت أربعة عشر ألف ألف دينار ، فقال عثمان لعمرو . درت اللقحة [٦] ، فقال عمرو : وأضررتم بالفصيل ، فأدبرت منه يومئذ ، ولم تزل تنقص إلى اليوم . فما جبيت فى أيام بنى أمية وبنى العباس إلا دون الثلاثة الآلاف

---

(١) راجع ياقوت مادة (الفرما) . والمقريزى فى الخطط ٢١٢/١ وهو ينقل عن ابن الكندى

(٢) والى مصر من قبل الرشيد سنة ١٩٣ هـ . الكندى : الولاة ص ١٤٦ .

(٣) كانت من كور أسفل الأرض ، وهى مائة وثمانى قرى (الخطط ١٧٥/١) وقد اندثرت ، ومكانها اليوم : أحواض أتريب الشرقى والبحرى والغربى بأراضى مدينة بنها (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ١٨/١) .

(٤) صا : بالقصر ، كورة بمصر ، وعدها القضاعى ، فى كورة الحوف الغربى (معجم البلدان ٣٥٩/٣) .

(٥) سبق التعريف به .

(٦) اللقحة : الناقة الحلوب .

ألف دينار غير ولاية أمير المؤمنين هشام ، فإنها جباها ابن الحبحاب أربعة آلاف ألف ، وولاية بنى طولون بالغوا فى عمارتها فجباها أبو الجيش [١] أربعة آلاف ألف دينار .

وولى خراجها ابن الحَبْحَاب [٢] لأمير المؤمنين هشام ، فخرج بنفسه فمسح أرض مصر كلها عامرها وغامرها مما يركبه النيل فوجد فيها ثلاثين ألف ألف فدان [٣] .

وقال الليث بن سعد : ولى الخراج الوليد بن رفاعة لأمير المؤمنين هشام ، فخرج لإِحصاء الجماجم والقرى ، فأقام ستة أشهر بالصعيد ، وبأسفل الأرض ثلاثة أشهر ، فأحصى فوق عشرة آلاف قرية ، أصغر قرية فيها خمسمائة جمجمة من القبط ، تكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف [٤] .

وولى الخراج أسامة بن زيد لأمير المؤمنين سليمان ، فكتب إليه أن احلب الدر حتى ينقطع ، واحلب الدم حتى ينصرم . فذلك أول شدة أصابت أهل مصر ، فقال سليمان يوما وقد أعجبه ما فعل أسامة : [أسامة [٥]] ([٦] لا يرتشى دينارًا ولا درهمًا ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنا أدلك على من هو شر من أسامة [٦]) ولا يرتشى دينارًا ولا درهمًا ؛ قال : من هو ؟ قال : عدو الله إبليس ، فغضب

---

(١) هو : خمارويه بن أحمد بن طولون ، الملك أبو الجيش ، متولى مصر والشام ، فتك به غلمان له فى ذى القعدة سنة ٢٨٢ هـ بدمشق . وعاش ٣٢ سنة ، وكان شهما صارما كأبيه (العبر ٢/ ٦٨) .

(٢) هو عبيد الله بن الحبحاب ولى خراج مصر زمنا من قبل هشام بن عبد الملك ، ونقله هشام إلى إفريقية سنة ١١٦ هـ ، فسار إلى هناك وضبط أمورها ، وسيّر الغزاة إلى السوس وأرض السودان ، وتوفى ابن الحبحاب بعد سنة ١٢٣ هـ (فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، وولاة مصر للكندى ص ٩٨) .

(٣) ذكر ذلك ، المقريزى فى الخطط ٩٩/١ ، ويقصد بالعدد المبالغة .

(٤) انظر حسن المحاضرة ١٤٦/١ .

(٥) تكملة من ابن سعيد فى المغرب ص ٧١ وهو ينقل عن ابن الكندى .

(٦-٦) ساقط من : أ ، ب ، وهو فى : ج . وابن سعيد فى المغرب ص ٧١ وهو ينقل عن ابن الكندى .

سليمان وقام من مجلسه ، فلما توفى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز وجه فى عزل أسامة قبل دفن سليمان وولى حيان بن شريح ، وأمره أن يحبس أسامة فى كل جند ستّة أشهر ، وأسامة بنى المقياس القديم (١) .

وكتب المنصور إلى محمد بن سعيد : وكان يلى خراج مصر يستحثه بالخراج ، فكتب إليه يشكو اختلالها ، وأنها تحتاج إلى إنفاق فإنها ترد أضعاف ما ينفق فوافق ذلك خروج بنى الحسن (٢) (فكتب إليه (٣)) :

لا تَكْسَع الشَّوْلَ بأَغْبَارِهَا   إنك لا تدرى من النَّاتِجُ (٤)

فزاد ذلك فى انكسارها واختلالها .

وذكر أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال للمقوقس : ويحك إنك قد وليت هذا المصر ثلاثين سنة ، فبم تكون عمارتها ؟ قال : بخصال ؛ منها أن تحفر خلجها وتسد جسورها وترعها ، ولا يؤخذ خراجها إلا من غلتها ، ولا يقبل مطل أهلها ، ويوفى لهم بالشروط ، وتدر الأرزاق على العمال ، لئلا يكون (تأخيرها (٥)) سببًا للارتشاء ، ويرفع عن أهلها المعاون والهدايا ، ليكون [ذلك لهم (٦)] قوة ، فبذلك تعمر ويرجى خراجها .

---

(١) قارن عن هذا الخبر ابن سعيد فى المغرب ص ٧١ .

(٢) ظهرت بمصر دعوة بنى الحسن بن على بن أبى طالب وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لبنى الحسن فى الباطن ، وماجت الناس بمصر ، وكاد أمر بنى الحسن أن يتم ، وبينما الناس فى ذلك قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة ١٤٥ هـ وقد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين ، فلما قتل إبراهيم ، أذن لهم بالحج (الكندى : الولاة ص ١١١ - ١١٢ والنجوم الزاهرة ١/٢) .

(٣) ساقط من أ ، وهو فى : ب ، ج .

(٤) البيت فى اللسان (كسع) وينسب للحارث بن حلزة ، والمعنى : لا تغزر إبلك تطلب بذلك قوة نسلها ، واحلبها لأضيافك ، فلعل عدوا يغير عليها ، فيكون نتاجها له دونك .

(٥) ساقط من : أ ، ب . وهو فى : ج .

(٦) تكملة عن : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .

[مناظر مصر وجمالها]

وأما ما يعجب من رونق منظرها ، فذكر عن كعب الأحبار أنه قال : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة ، فلينظر إلى مصر إذا أخرفت وإذا أزهرت ، وإذا اطردت أنهارها ، وتدلت ثمارها ، وفاض خيرها ، وغنت طيرها .

وعن عبد الله بن عمرو قال : من أراد أن ينظر إلى الفردوس فلينظر إلى أرض مصر حين تخضر زروعها ، ويزهر ربيعها ، وتكسى بالنوار أشجارها (وتغنى أطيارها [١]) .

وقال المأمون لإبراهيم بن تميم : صف لى مصر حين تخضر زروعها ، ويزهر ربيعها ، وتكسى بالنوار أشجارها ، وأوجز . قال جحفلة [٢] : الفرس فى الربيع ، وعجزه فى الرمل . يريد أنها برية بحرية يرتع الفرس فى الربيع ، ويبرد فى بروده .

وذكر أهل مصر أن موسى بن عيسى الهاشمى [٣] وكان أمير مصر ، قال [٤] لهم يومًا وهو بالميدان الذى فى طرف المقابر : أتتأملون ما أرى ؟ قالوا : وما يرى الأمير ؟ قال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل ، وبستان شجر ومنازل سكنى ، وذروة جبل ، وجبّان أموات ، ونهرًا عجاجًا ، وأرض زرع ، ومرعى ماشية ،

---

(١) ساقط من : أ ، ج ، وهو فى : ب .

(٢) جحفلة الفرس : بمنزلة الشفة للإنسان .

(٣) هو والى مصر فى أيام الرشيد سنة ١٧٥ هـ .

(٤) جاء سهوا فى حواشى « المغرب » ص ٣ أن هذه الفقرة غير موجودة فى كتاب « فضائل مصر » كما جاء سهوا فى حواشى النجوم الزاهرة ٦٧/٢ ما يلى : « بحثنا عن عبارة موسى بن عيسى هذه فى البداية والنهاية والمقريزى وحسن المحاضرة للسيوطى ونهاية الأرب للنويرى وغيرها من كتب التاريخ التى تحت أيدينا فلم نعثر عليها » وقد وردت عبارة موسى بن عيسى هذه ، فى السيوطى فى حسن المحاضرة ٣٣١/٢ والمقريزى فى الخطط ٥١٣/٢ والنويرى فى نهاية الأرب ٣٥٧/١ .

ومرتع خيل ، وصائد بحر ، وقانص وحش وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومفازة رمل وسهلا وجبلا فى أقل من ميل فى ميل [١] .

وذكر أنه صورت للرشيد صورة الدنيا فما استحسن منها غير بلد أسيوط ، وذلك أن مساحته ثلاثون ألف فدان فى دست واحد ، لو قطرت قطرة فاضت على جميع جوانبه ، ويزرع فيه الكتان والقمح والقرط [٢] وسائر أصناف الغلات فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه ، ويسايره من جانبه الغربى جبل أبيض على صورة الطيلسان [٣] ، كأنه قرنان ، ويحف به من جانبه الشرقى النيل ، كأنه جدول فضة ، لا يسمع فيه الكلام من شدة أصوات الطير .

وأجمع الناس أنه ليس على وجه الدنيا بساط قرط فيه خيل موقوفة وخيام مضروبة ، ونتاج ، ومهارى ، وسائمة ، وقهارمة ، إلا بمصر .

[ذكر ما ورد فى نيل مصر]

وأما نيلها ، فروى ابن لَهِيعة : أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب : أسألك بالله العظيم يا كعب ، هل تجد لنيل مصر فى كتاب الله خبرًا ؟ قال : إى والذى فلق البحر لموسى عليه السلام ! إنى لأجد فى كتاب الله عز وجل أن الله يوحى إليه عند جريه : إن الله يأمرك أن تجرى كذا وكذا ، فاجر على اسم الله ، ثم يوحى إليه عند انتهائه : إن الله يأمرك أن ترجع ، فارجع راشدًا [٤] .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان والنيل والفرات » [٥] .

---

(١) ابن سعيد : المغرب ، ص ٣ - ٤ وهو ينقل عن ابن الكندى

(٢) القرط : علف الماشية .

(٣) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يحيط بالبدن ، خال من التفصيل والحياكة .

(٤) ذكر ذلك : المقريزى فى الخطط ٥٠/١ ، وابن ظهيرة فى : محاسن مصر والقاهرة ١٥٨، والسيوطى فى : حسن المحاضرة ٢٠/١ ، وابن تغرى بردى فى : النجوم الزاهرة ٣٣/١.

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٥٣٣٥ .

وروى أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلا لأنهار الدنيا ومياهها ، فحين يبتدىء فى الزيادة تنقص كلها لمادته ، وحين ينقص تمتلىء كلها .

وذكر أبو قَبِيل [١] ، أن نيل مصر فى زيادته يفور كله من أوله إلى آخره .

وقال ابن لَهِيعة : كان لنيل مصر قطيعة [٢] على كور مصر ، مائة ألف وعشرين ألف رجل ، معهم المساحى [٣] ، والآلات سبعون ألفًا للصعيد ، وخمسون ألفًا لأسفل الأرض لحفر الخلج وإقامة الجسور والقناطر [٤] وسد الترع ، وقطع القضب [٥] والحلفاء ، وكل نبت مضر بالأرض .

وقال محفوظ [٦] بن سليمان : إذا تم الماء ست عشرة [٧] ذراعًا فقد وفى خراج مصر ، فإذا زاد بعد ذلك ذراعًا واحدة زاد فى الخراج مائة ألف دينار لما يروى من الأعالى [٨] ، فإن زاد بعد ذلك ذراعًا أخرى نقص مائة ألف من

---

(١) هو حُيَيّ بن هانئ بن ناضر – بالضاد المعجمة – أبو قبيل المعافرى : قدم مصر زمن معاوية وكان له علم بالملاحم والفتن . توفى بالبرلس سنة ١٢٨ هـ (المزى : تهذيب الكمال ٤٩٠/٧) .

(٢) القطيعة بمعنى الفريضة ، أى عدد العمال الذين يفرض على الكور أعدادهم .

(٣) المساحى : جمع مسحاة ، وهى أداة تجرف بها الأرض .

(٤) إلى هنا انتهى الموجود من نسخة « ج » .

(٥) القضب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها .

(٦) محفوظ بن سليمان ، عامل خراج مصر فى عهد هارون الرشيد ، ولاه سنة ١٨٧ هـ ثم عزله ، وأعيد فى عهد الخليفة الواثق ، واستمر فى ولايته بمصر حتى مات سنة ٢٥٤ هـ (الكندى : ولاة مصر ١٦٦ ، ١٦٧ ، وابن إياس ١٥٨/١ ، ١٥٩) .

(٧) فى أ « إذا تم النيل عشرون ذراعا » والمثبت فى ب ، ومثله لدى ابن ظهيرة ص ١٦٠ من قول محفوظ بن سليمان كذلك . وانظر المقريزى فى الخطط ٦٠/١

(٨) فى أ « من الأعمال » والمثبت فى ب .

الخراج ، لما يستبحر [١] من البطون [٢] .

وذكر ابن عُفَير ، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . سلام عليك ؛ فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنى فكرت فى بلدك فإذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة ، قد أعطى الله أهلها عددًا وجلدًا وقوة فى بر وبحر ، قد عالجتها الفراعنة ، وعملوا فيها عملا محكمًا ، مع شدة عتوهم ، فعجبت من ذلك ، فأحب أن تكتب إلى بصفة مصر كأنى أنظر إليها [٣] .

فكتب إليه عمرو بن العاص : بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك وقرأته وفهمته ، وأما ما ذكرت فيه من صفة مصر ، فإن كتابى سيكشف عنك عمى [٤] الخبر ، ويرمى على بالك بنافذ البصر ، إن مصر وما أحببت أن تعلمه من صفتها ، تربة سوداء ، وشجرة خضراء بين جبل أغبر ورمل أعفر ، قد اكتنفها معدن [٥] رفقها ، ومحط رزقها ، ما بين أسوان ، إلى منشأ البحر ، فى سح [٦] النهر ، مسيرة الراكب شهرًا ، كأن ما بين جبلها ورملها بطن أقب [٧] ، وظهر أجب ، يخط فيه نهر مبارك الغدوات ، ميمون البركات ، يسيل بالذهب ، ويجرى بالزيادة والنقصان كمجارى الشمس والقمر ، له أيام تسيل إليه عيون الأرض وينابيعها مأمورة بذلك ، حتى إذا ربا وطما [٨] ،

---

(١) المستبحر : كل أرض وطيئة نفذ إليها الماء ولم يجد مصرفا حتى فات أوان الزرع والماء باق على الأرض (الخطط ١٠١/١) .

(٢) المقريزى : الخطط ٦٠/١

(٣) حسن المحاضرة ١٤٧/١ .

(٤) فى : أ « غطاء » ، والمثبت فى : ب .

(٥) معدن رفقها : موضع عملها .

(٦) سح النهر : تدفقه . ولدى ابن زولاق « تيح النهر » أى تمايله

(٧) بطن أقب : ضامر . وأجب : مقطوع .

(٨) ربا وطما : زاد وارتفع .

واصلخم [١] لججه ، واغلولب [٢] عبابه ، كانت القرى بما أحاط بها كالربا لا يوصل [٣] من بعضها إلى بعض إلا فى السفائن والمراكب ، ولا يلبث إلا قليلا حتى يكون كأول ما بدأ من جريه وأول ما طما من شربه ، وحتى تستبين فنونها ومتونها [٤] ، ثم تنتشر فيه أمة محقورة [٥] ، قد رزقوا على أرضهم جلدًا وقوة ، لغيرهم ما سعوا [٦] به من كدهم بلا حمد ينالهم من ذلك ، يسقون سهل الأرض وخرابها وروابيها ، ثم يلقون فيها من صنوف الحب ما يرجون به التمام من الرب ، وما يلبث إلا قليلا حتى يشتد ، ثم تسيل قنواته وتصفر ، يسقيه من تحته الثرى ومن فوقه الندى ، أو سحاب منهمر بالأرائك مستدر ، ثم فى هذا الزمان من زمانها يغنى ذبابها [٧]، ويبدأ فى صرامها ، فبينما هى مدرة سوداء إذا هى لجة زرقاء ، ثم غوطة خضراء ، ثم ديباجة رقشاء [٨] ، ثم فضة بيضاء ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، الفعال لما يشاء . وإن خير ما اعتمدت عليه فى ذلك شكر الله عز وجل يا أمير المؤمنين ، على [٩] ما أنعم عليك منها ، فأدام الله لك النعمة والكرامة فى أمورك كلها والسلام .

وأجمع أهل العلم أنه ليس فى الدنيا نهر أطول مدى من النيل ، يسير

---

(١) اصلخم : اشتد .

(٢) اغلولب : التف .

(٣) فى : أ « لا يرحل » ، والمثبت فى : ب ومثله لدى ابن ظهيرة فى فضائل مصر ص ١١٤ .

(٤) فنونها ومتونها : أى طرقها وظهورها .

(٥) محقورة : ذليلة ، لأن الرومان كانوا يحتقرونهم وبهذا المعنى أيضا قوله : لغيرهم ما سعوا به من كدهم (ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ص ١١٥ هامش ٣) .

(٦) فى : أ « ما شقوا به » ، والمثبت فى : ب .

(٧) أى يعظم محصولها .

(٨) الرقشاء : المنقطة ببياض وسواد .

(٩) ذكر ذلك ، ابن ظهيرة فى : محاسن مصر والقاهرة ١١٤ ، وابن تغرى بردى فى : النجوم الزاهرة ٣٧/١ .

مسيرة شهر فى بلاد الإسلام وشهرين فى بلاد النوبة وأربعة أشهر فى الخراب حيث لا عمارة ، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء [١] .

وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو وليس نهر يصب فى بحر الروم والصين غير نيل مصر . وليس فى الدنيا نهر يزيد ويمد فى أشد ما يكون من الحر حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها غير نيل مصر ، وكلما زاد الحر كان أقوى لزيادته ، وليس فى الدنيا نهر يزيد بترتيب غير نيل مصر [٢] .

وليس فى الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على نيل مصر ، ولا يجبى من خراج نهر من أنهار الدنيا ما يجبى من خراج النيل [٣] .

[فضل مقبرة مصر]

وأما فضل [٤] مقبرتها فذكر أهل العلم أن الطور من المقطم وأنه داخل فيما وقع عليه القدس فى قوله تعـالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [٥] [طه : ١٢] .

قال كعب : كلم الله تعالى موسى من الطور إلى أطراف المقطم من القدس ، وقال تبيع [٦] : منازل الفسطاس فى القدس .

وروى أن موسى عليه السلام سجد ، فسجدت معه كل شجرة من المقطم إلى طوى .

ويروى أنه مكتوب فى التوراة : وادى [٧] فتح مقدس جديد – يعنى – وادى

---

(١) أورده ابن ظهيرة ، ص ١٥٩ نقلا عن ابن الكندى

(٢) أورده ابن ظهيرة من ص ١٥٩ نقلا عن ابن الكندى

(٣) أورده ابن ظهيرة ص ١٥٩ نقلا عن ابن الكندى

(٤) النصوص الآتية فى فضل مقبرة مصر ، روى كثيرا منها نقلا عن ابن الكندى : المقريزى فى الخطط ١٢٤/١ ، والسيوطى فى : حسن المحاضرة ١٣٨/١ ، وابن سـعيد فى : المغرب ١١ ، والقلقشندى فى : صبح الأعشى ٣٠٦/٣ ، وابن ظهيرة فى : محاسن مصر والقاهرة ١٠٨ .

(٥) طوى : اسم الوادى . (٦) هو تبيع بن عامر الكلاعى ، (الخطط ٢٤/١) .

(٧) أ « وإذا فتح » وفى ب « فإذا فتح » والمثبت لدى ابن سعيد فى المغرب ص ١١ وهو ينقل عن ابن الكندى

[مسجد] [١] موسى عليه السلام بالمقطم عند مقطع الحجارة ، وأن موسى عليه السلام كان يناجي ربه بذاك الوادى .

وروى أسد بن موسى قال : شهدت جنازة مع ابن لَهِيعة ، فجلسنا حوله ، فرفع رأسه ، فنظر إلى الجبل ، فقال : إن عيسى بن مريم عليه السلام مر بسفح هذا الجبل ، وعليه جبة صوف ، وقد شد وسطه بشريط ، وأمه إلى جانبه ، فالتفت إليها وقال : يا أماه هذه مقبرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وبينما عمرو بن العاص يسير فى سفح المقطم ومعه المقوقس ، فقال له عمرو : مابال [٢] جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات كجبال الشام ، فلو شققنا فى أسفله نهرًا من النيل وغرسناه نخلا ؟ فقال المقوقس : وجدنا فى الكتب أنه كان أكثر الجبال أشجارًا ونباتًا وفاكهة ، وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ، فلما كانت الليلة التى كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام ، أوحى إلى الجبال ؛ إنى مكلم نبيًا من أنبيائى على جبل منكم ، فسمعت الجبال كلها وتشامخت ، إلا جبل بيت المقدس ، فإنه هبط وتصاغر ، فأوحى الله تعالى إليه لم فعلت ذلك ؟ وهو به أخبر ، فقال : إعظامًا وإجلالا لك يارب ! قال : فأمر الله الجبال أن يحيوه ، كل جبل مما عليه من النبت ، وجاد [٣] له المقطم بكل ما عليه من النبت حتى بقى [٤] كما ترى ، فأوحى الله تعالى إليه إنى معوضك على فعلك بشجر الجنة أو غراسها ، فكتب بذلك عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (فكتب إليه [٥]) : إنى لا أعلم شجر [٦] الجنة [أو غراسها]

---

(١) تكملة عن ابن سعيد فى المغرب ، ص ١١ وهو ينقل عن ابن الكندى .

(٢) أ « وسأل عمرو بن العاص عن سفح المقطم ومعه المقوقس فقال ... » والمثبت رواية ب وهى تتفق مع رواية ابن عساكر التى أخرجها فى تاريخه عن سفيان بن وهب الخولانى (حسن المحاضرة ٣٨/١)

(٣) فى الأصل « وجاء » والمثبت لدى ابن سعيد فى المغرب والسيوطى فى حسن المحاضرة وهما ينقلان عن ابن الكندى .

(٤) فى : أ « حتى صار كما ترى » ، والمثبت فى : ب . ومثله فى المغرب وحسن المحاضرة نقلا عن ابن الكندى

(٥) ساقط من : أ ، وهو فى : ب . والسيوطى فى حسن المحاضرة .

(٦) فى الأصل « شجرة » والمثبت لدى ابن سعيد فى المغرب ص ١٢ والسيوطى فى =

لغير المسلمين ، فاجعله لهم مقبرة ، ففعل ، فغضب المقوقس من ذلك ، وقال لعمرو : ما على هذا صالحتنى ! فقطع له عَمرو قطيعًا نحو بركة الحبش يدفن فيه النصارى [١] .

وروى عبد الله بن لهيعة عن عَيَّاش [٢] بن عباس أن كعب الأحبار سأل رجلا يريد [السفر [٣]] إلى مصر ، فقال له : أهد لى تربة من سفح مقطمها ، فأتاه منه بجراب ، فلما حضرت كعبًا الوفاة أمر به ففرش فى لحده تحت جنبه [٤] .

والإِجماع [على [٥]] أنه ليس فى الدنيا مقبرة أعجب منها ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف [٦] من أبنيتها وقبابها وحجرها ، ولا أعجب تربة منها ، كأنها الكافور (والزعفران [٧]) مقدسة فى جميع الكتب ، وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء ، والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها [٨] .

[الخواص والعجائب التى بمصر]

وأما الخواص التى بها والعجائب والبركات والحكم ، فجبلها المقدس ، ونيلها المبارك ، وبها الطور حيث كلم الله تعالى موسى ، وبها الوادى المقدس ، وبها ألقى موسى عصاه [٩] ، وبها فلق البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهارون

= حسن المحاضرة ١٣٩/١ ، وكلاهما ينقل عن ابن الكندى .

(١) أورده السيوطي بنصه فى حسن المحاضرة ١٣٨/١ عن ابن الكندى وما بين الحاصرتين منه وانظر : أيضا ابن سعيد فى المغرب ، ص ١١ - ١٢ وهو ينقل عن ابن الكندى .

(٢) هو : عياش بن عباس القتبانى أبو عبد الرحيم المصرى ، عن بكير بن الأشج ، وعنه حيوة بن شريح ، والليث (حسن المحاضرة ٢٧٧/١) .

(٣) تكملة عن : حسن المحاضرة .

(٤) فى : أ « تحت جثته » والمثبت فى : ب ، وحسن المحاضرة ١٣٩/١ .

(٥) تكملة عن الخطط .

(٦) فى : أ « ولا أنظف ولا أعلى » والمثبت فى : ب ، والخطط .

(٧) ساقط من : ب ، وهو فى : أ .

(٨) الخطط ٢٤٤/٢ .

(٩) فى : ب « الذى ألقى موسى به عصاه » ، والمثبت فى : أ ، والنجوم الزاهرة .

وعيسى [١] عليهم السلام . وبها كان ملك يوسف وبها النخلة التى ولدت مريم عيسى تحتها (بسِدْمَنْت [٢]) من كورة أَهْناس [٣] ، وبها اللبخة التى أرضعت عندها مريم عيسى بأشمون ، فخرج من هذه اللبخة الزيت ، وبها مسجد إبراهيم ، ومسجد يعقوب ، ومسجد موسى ، ومسجد يوسف عليهم السلام ، وبها مسجد مارية أم إبراهيم (سرية [٤]) رسول الله ﷺ بحفن [٥] ، أوصت أن يبنى بها مسجد فبنى .

وبها من الأبنية وآثار الحكمة : البرابى والهرمان [٦] ، وليس على وجه الأرض بناء باليد حجرًا فوق حجر أطول منهما وجاءت الأخبار أنهما قبرا هرمس وأغاثيمون ، والصابئة [٧] تحجهما من حران [٨] .

---

(١) هذا القول وهم ، فالذى أجمعت عليه كتب الدين والتاريخ أن عيسى ولد بقرية بيت لحم ببلاد فلسطين وليس بمصر (الخطط ٢٧/١) .

(٢) ساقط من : أ ، وهو فى : ب . وسد منت : من القرى القديمة ، وضعت أحيانا فى الفيوم ، وأحيانا حول بحيرة مريوط ، وأحيانا من أعمال البهنساوية ، وسميت فى العهد العثمانى بسدمنت الجبل لمجاورتها للجبل الغربى (رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣ ص ١٦١) .

(٣) أهناس : على غربى النيل ليست ببعيدة عن الفسطاط ، وذكر أن المسيح ولد فى أهناس ، وأن النخلة المذكورة فى القرآن موجودة هناك ، وأن مريم أقامت بها إلى أن نشأ المسيح (ياقوت ٢٨٤/١) ولدى السيوطى فى حسن المحاضرة ٣٣٤/٢ نقلا عن الكندى « وبها النخلة التى ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة أهناس » .

(٤) ساقط من : ب ، وهو فى : أ .

(٥) سبق التعريف بها .

(٦) فى : أ « الأهرام » ، والمثبت فى : ب ، والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٨ وورد فى أ بعد كلمة الأهرام : مالا نظير له فى الدنيا » وقد أورد ابن تغرى بردى هذا النص فى النجوم الزاهرة ٣٨/١ بدون هذه العبارة، متفقا مع رواية ب .

(٧) الصابئة : قوم يعبدون الكواكب ، ويزعمون أنهم على ملة نوح (الشهرستانى : الملل والنحل ٢٣٠/١ وما بعدها) .

(٨) حران : مدينة قديمة ، كانت قصبة ديار مُضَر ، وهى اليوم بتركيا ، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون . ويقال إنها كانت أول مدينة بنيت فى الأرض بعد الطوفان . البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧١٢ ، ياقوت ج ٢ ص ٢٣٥ (طبعة بيروت) . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٤ .

ويضيف السيوطى فى حسن المحاضرة ٧٦/١ أن الصابئة كانوا « يذبحون عندها الديكة والعجول السود ويتبخرون بدخن » .

قال عمر بن أبى عمر : أنا لقيت من الصابئة من حجهما [(١)] .

وبها منارة الإسكندرية ، وبها عمود عين شمس .

[وبها [(٢)]] صدع أبى قير الذى تفر إليه طير [البوقيرات فى يوم من السنة كان معروفًا فكلما أدخل بوقير منها منقاره فى الصدع مضى لسبيله فلا يزال يفعل ذلك حتى يلتقى الصدع على بوقير منها فيحبسه [(٣)]] ولا يزال معلقًا حتى تذروه الرياح .

وبها حائط العجوز من العريش إلى أسوان ؛ يحيط بأرض مصر كلها .

وبالنيل السمكة التى تسمى الرَّعادة ، إذا وضع الرجل الجلد يده عليها لم يتمالك أن يضطرب جسمه كله اضطرابًا شديدًا .

وبها مجمع البحرين ، وهو البرزخ الذى ذكره الله تعالى فقال : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ ﴾ [الرحمن : ١٩ : ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل : ٦١] ، وهما بحر الصين وبحر الروم ، والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والفرما . وليس يتقاربان فى بلد من البلدان تقاربهما بهذا الموضع ، وبينهما فى السفر مسيرة شهور .

وليس بالدنيا بلد من البلدان يأكل أهله صيد البحر طريًا غير أهل مصر .

وبها من الطرز والقصب التنيسى والثوب الدَّبِيقِىّ [(٣)] ما ليس بغيرها ، وليس فى الدنيا طراز يبلغ الثوب الساذج منه - الذى ليس فيه ذهب - مائة دينار غير ثوب تنيس ودمياط . ويقال : إنه ليس فى الدنيا منزل إلا وفيه من ثوب تنيس ولو خرقة .

وبها الثياب الصوف والأكسية المرعز [(٤)] ، وليس هى فى الدنيا إلا بمصر .

---

(١) هذا القول من أقوى الأدلة على أن كتاب الفضائل لابن الكندى عمر وليس لأبيه

(٢) النص فيه تحريف وسقط فى الأصل ، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ما جاء بالخطط ٣١/١ .

(٣) نسبة إلى دبيق ، قرية من قرى مصر .

(٤) المرعز كالصوف ، يخلص من بين شعر العنز .

وذكر بعض أهل مصر [١] أن معاوية لما كبر كان لا يدفأ ، فأجمعوا أنه لا يدفئه إلا أكسية تعمل فى مصر ، من صوفها المرعز العسلى غير مصبوغ ، فعمل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى واحد .

ولهم طراز (البهنسا [٢]) من الستور والمضارب ما يفوقون به طراز أهل الدنيا [٣] .

ولهم النتاج العجيب من الخيل والبغال والحمير ما يفوق نتاج أهل الدنيا ، وليس فى الدنيا فرس فى نهاية الصورة [٤] فى العنق غير الفرس المصرى ، وليس [٥] فى الدنيا فرس لا يردف غير المصرى ، وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره ، وذكر أن الوليد عزم على أن يجرى الخيل ويمتحن خيل البلدان ، فكتب إلى سائر الأمصار أن يتخير له خيل كل بلد ، ويتوجه به إليه ، فلما اجتمعت عرضت عليه ، فمرت به المصرية ، فلما رآها دقيقة العصب ، لينة المفاصل والأعطاف ، قال : هذه خيل ما عندها طائل [٦] ، فقال له عمر بن عبد العزيز وهو جالس معه : وأين الخير كله إلا لهذه وعندها ! فقال له : ما تترك تعصبك يا أبا حفص لمصر على كل حال ، فلما أجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة ما خالطها غيرها .

ولهم معدن الذهب ، يفوق (معدنهم [٧]) كل معدن .

ولهم معدن الزمرد ، وليس فى الدنيا زمرد إلا معدن بمصر ، ومنها يحمل إلى سائر الدنيا . ولهم القراطيس ، وليس هى فى الدنيا إلا بمصر (ولهم القمح اليوسفى ، وليس هو فى الدنيا إلا بمصر [٨]) . ولهم زيت الفجل ودهن البلسان

---

(١) فى : أ « العلم » ، والمثبت فى : ب .
(٢) ساقط من : ب ، وهو فى : أ .
(٣) قارن المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٠٤ .
(٤) فى : ب « فى نهاية صورة العتيق » ، والمثبت فى : أ ، وحسن المحاضرة .
(٥) النصوص الآتية ذكرها السيوطى فى حسن المحاضرة ٣٢٨/٢ ونسبها إلى الكندى .
(٦) القدرة والفائدة . راجع ابن ظهيرة ص ١٣٢ .
(٧) ساقط من : ب ، وهو فى : أ .
(٨) ساقط من : ب ، وهو فى : أ .

والأفيون والأبرميس (١) وشراب العسل والبسر البرنى (٢) الأحمر واللبخ والخس والكبريت ، والريش والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجُلّبان (٣) والذرة والنيدة (٤) والأُترُجّ (٥) الأبلق والفراريج السرمكية (٦) ، وذكر أن مريم عليه السلام شكت إلى ربها قلة لبنها فألهمها أن عملت النيدة فأطعمتها عيسى عليه السلام .

وذكر أهل العلم أنه لا يكاد يرى مترهبو الشام إلا عمشًا من أكلهم العدس ، ورهبان مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان ، ولهم البقر الخَيْسِيَّة (٧) المؤبدة للحلب فقط ، وهى أحسن البقر صورة ، وبقر مصر ليس فى الدنيا بقر أعظم منها ، حتى أن العفو (٨) منها يساوى أكثر من عفو ثور من غيرها . ولهم حطب السنط والأبنوس والقرط الذى تعلفه الدواب .

وذكر بعض أهل العلم أنه يوقد بحطب السنط (٩) عشرين سنة فى الكانون أو التنور فلا يوجد له رماد طول هذه المدة .

وقال بعض أهل العلم : ليس فى الدنيا شجرة إلا وهى بمصر ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها .

---

(١) نوع من السمك كان يعيش فى بحيرة تنيس .

(٢) تمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر .

(٣) الجلبان : نبات عشبى من الفصيلة القرنية ، بعضها تؤكل بذوره ، وبعضها يزرع لأزهاره . وهو من أغذية الأكرة والفلاحين . ابن البيطار ج ١ ص ١٦٤ . المعجم الوسيط ج ١ ص ١٣٣ .

(٤) النيدة أو النيدا : نوع من الفطائر كان يصنع بمنفلوط وغيرها من القمح بعد تركه أياما فى الماء ، ثم تجفيفه وطحنه ، ثم وضعه تدريجيا فى إناء به ماء ساخن لينضج (قاموس دوزى ٧٤١/١) .

(٥) الأُترُجّ : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبىّ اللون ، ذكى الرائحة ، حامض الماء . وهو كثير بأرض العرب ، وتبقى ثمرته عليه جميع السنة . ابن البيطار ج ١ ص ١٠ . المعجم الوسيط ج ١ ص ٤ .

(٦) لدى السيوطى فى حسن المحاضرة ٣٢٨/٢ ، وهو ينقل عن الكندى « الزبلية »

(٧) إلى هنا انتهى الموجود من نسخة (ب) . والخيسية : نسبة إلى بلدة خيس من كور الحوف الغربى بمصر التى اشتهرت فيما يبدو بنوع خاص من البقر (راجع ياقوت ، مادة : خيس) .

(٨) العفا والعفو ولد الحمار ويطلق على ولد البقر .

(٩) السنط قرظ ينبت فى الصعيد وهو حطبهم وهو أجود حطب استوقد به الناس .

ويوجد بمصر فى كل وقت من الزمان من المأكور والمأدوم والمشروب والمشموم وسائر البقول والخضر ، جميع ذلك فى الصيف والشتاء ، لا ينقطع منه شيء لبرد ولا لحر ، يوجد ذلك كله فى الصيف ويوجد بعينه فى الشتاء غير مفقود منه شيء واحد .

وذكر أن بختنصر قال لابنه بلسطان : ما أردت سكنى مصر إلا لهذه الخصال وبلسطان هو الذى بنى قصر الشمع (١) .

وقال بعض من سكن مصر : لولا ماء طوبة ، وخروف أمشير ، ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بئونة ، وعسل أبيب ، وعنب مسرى ، ورطب توت ، وسمك كيهك ، ما سكنت مصر .

ومصر مع ذلك فرضة (٢) مكة والمدينة وساحلهما ، وفرضة صنعاء وعدن وعُمَانُ (٣) والشِّحر (٤) والسند والهند والصين وجزائر الصين وسَرَنْدِيب (٥) وغيرها ، يجلب العطر والجواهر والطرائف والآلات فى البحر حتى توافى المراكب بالقُلْزم .

وهى فرضة بحر الروم من الشام كلها ، وبلد الروم من أَنْطَاكِيَة إلى ما وراءها من قُسْطَنْطِينَة وورمية وبلد الإفرنجة وأنطابلس (٦) وطرابلس والقيروان

(١) قصر الشمع : أحدث داخل الفسطاط بعد خراب مصر على يد بختنصر ، وكان يوقد عليه الشمع فى رأس كل شهر ليعلم الناس أن الشمس قد انتقلت من البرج الذى كانت فيه ، وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدخان (خطط المقريزى ١/ ٢٨٧) .

(٢) هى من البحر محط السفن .

(٣) عُمَان : بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون : اسم كورة عربية على بحر اليمن والهند (ياقوت) .

(٤) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند (المحيط الهندى) من ناحية اليمن . قال الأصمعى : هو بين عدن وعمان (ياقوت) .

(٥) سرنديب : جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند (ياقوت) .

(٦) أنطابلس : مدينة بين الإسكندرية وبرقة . (معجم البلدان ١/٣٨١) .

وتاهرت [١] . وسِجِلْمَاسَة [٢] والسوس [٣] وطنجة [٤] والأندلس وجزائر البحر صِقِلِّيَة [٥] وأَقْرِيطِش [٦] ، وقبرس ، ورودس . يحمل إليها رقيق هذه البلدان كلها من الجوارى والغلمان والديباج والحرير والمصطكى والمَيْعَة [٧] والمرجان والعنبر والزعفران وسائر أصناف التجارات ، ويحمل من مصر إليها مثل ذلك ، ولا يقصدون بلدًا سواها ، ولا يؤمون غيرها ، فلأهلها خيار ذلك كله ، ولسائر الناس حثالته ، فبارك الله ، لأبى المسك فيما ولاه وهناه بما أعطاه ، وأوزعه على ذلك شكره ، وألهمه خشيته ، وأصلح له جنده ورعيته .

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

* * *

---

(١) تاهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما : تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة ، وهى بين تلمسان وقلعة بنى حماد (نفس المصدر ٨١٣/١) .

(٢) سجلماسة : مدينة فى جنوبى المغرب فى طرف بلاد السودان ، أهلها من أغنى الناس وأكثرهم مالا ، لأنها على طريق من يريد غانة التى هى معدن الذهب ، ولنسائهم يد صناع فى غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذى بمصر (ياقوت ١٩٢/٣) .

(٣) السوس : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية ، وقيل : السوس بالمغرب ، كورة مدينتها طنجة (ياقوت ٢٨٠/٣) .

(٤) طنجة : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، وهى من المدن القديمة . وهى آخر حدود إفريقية (ياقوت ٤٣/٤) .

(٥) من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية ، وهى جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار (ياقوت ٤١٦/٣) .

(٦) اسم جزيرة في بحر الروم ، يقابلها من بر إفريقية لوبية ، وهى جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى ، ثم فتحها فى أيام المأمون سنة ٢١٠ هـ (ياقوت ٢٣٦/١) .

(٧) الميْعَة : عطر طيب الرائحة وصمغ يسيل من بعض الشجر (المعجم الوسيط) .

فهرس الفهارس

* * *

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾	الشعراء	٣٦	٣٠
﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾	الشعراء	٤٦–٤٨	١٤
﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ ﴾	النمل	٦١	
﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾	القصص	١٥	٨
﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾	القصص	٢٠	٨
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم ﴾	القصص	٣٨	١٣
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ ﴾	القصص	٧٩	١٢
﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾	القصص	٧٦	١٢
﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾	غافر	٢٨	١٢
﴿ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾	الزخرف	٥١	٨
﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾	الدخان	٢٥–٢٧	٩
﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴾	الرحمن	١٩–٢٠	٤٨
﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾	الفجر	٧–٨	١٦،٣١

* * *

٢ – فهرس الحديث القدسى والنبوى والأثر والخبر

* * *

٣ – فهرس الشعر

* * *

٤ - فهرس الأعلام

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٥ – فهرس الأمم والقبائل والطوائف والجماعات

* * *

٦ – فهرس الأماكن

* * *

٧ – فهرس الألفاظ الاصطلاحية

* * *

٨ – فهرس الموضوعات

* * *

٩ - مصادر البحث والتحقيق

١ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء : القفطى (جمال الدين على بن يوسف ت ٦٤٦ هـ) بتصحيح السيد محمد أمين الخانجى مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

٢ - إرشاد الأريب : ياقوت (ابن عبد الله الرومى ت ٦٢٦ هـ) مطبعة هندية ، القاهرة ١٩٢٣ م

٣ - الإصابة فى تمييز الصحابة : ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ) دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٠ م

٤ - الأعلام : الزركلى (خير الدين ١٣٩٦ هـ) الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٩ م

٥ - الأغانى : الأصبهانى (أبو الفرج على بن الحسن ت ٣٥٦ هـ) طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥ م

٦ - إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون : البغدادى (إسماعيل بن محمد ت ١٣٣٩ هـ) استانبول ١٩٤٧ م

٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور : ابن إيـــاس (محمد بن أحمد ت ٩٣٠ هـ) ت محمد مصطفى ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٥ م

٨ - بلدان الخلافة الشرقية : (لسترنج) مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ م

٩ - تاريخ الإسلام : الذهبى (محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) ت د. عمر تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٧ م فما بعدها .

١٠ - التاريخ الكبير : البخارى (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ) ت الشيخ عبد الرحمن المعلمى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٦٠ هـ .

١١ - التبيين فى أنساب القرشيين : ابن قدامة (عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠ هـ) ت محمد نايف ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٩ م .

١٢ - تحفه الأحباب وبغية الطلاب : السخاوى (نور الدين على بن أحمد ت بعد ٨٨٧ هـ) مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٨٦ م .

١٣ - التدوين فى ذكر أهل العلم بقزوين : الرافعى (عبد الكريم بن محمد القزوينى ت ٦٢٣ هـ) طبعة حيدر آباد ، الهند ١٩٨٤ م .

١٤ - تذكرة الحفاظ : الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) ت الشيخ عبد الرحمن المعلمى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧٧ هـ

١٥ - تذكرة الموضوعات : الفتنى (محمد بن طاهر ت ٩٨٦ هـ) دار إحياء التراث العربى ، بيروت ١٣٩٩ هـ

١٦ - ترتيب المدارك (عياض بن موسى اليحصبى ت ٥٤٤ هـ) ت د. أحمد بكير ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٨٤ هـ .

١٧ - تقريب التهذيب : ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ) دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٩٨٦ م .

١٨ - تهذيب الكمال فى أسماء الرجال : المزى (جمال الدين يوسف ت ٧٤٢ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ م .

١٩ - الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير : السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ) مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٤ م .

٢٠ - الجامع لمفردات الأدوية : ابن البيطار (أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسى ت ٦٤٦ هـ) نسخة مصورة عن طبعة بولاق ١٢٩١ هـ ، مكتبة المتنبى ، القاهرة بدون تاريخ .

٢١ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة : السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ) ت أبو الفضل ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ومخطوطة الزاوية الحمزاوية برقم ٧٠ .

٢٢ – رفع الإصر عن قضاة مصر : ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ) المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

٢٣ – سنن ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥ هـ) مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٢ م .

٢٤ – سير أعلام النبلاء : الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م

٢٥ – الشعر والشعراء : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ) تحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

٢٦ – صبح الأعشى فى صناعة الإنشا : القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١ هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٢٧ – صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ) مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٨ – طبقات الأطباء : ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى ت بعد ٣٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ م .

٣٠ – الطبقات الكبرى : ابن سعد (أبو عبد الله محمد ت ٢٣٠ هـ) طبعة دار التحرير ، القاهرة ١٩٦٨ م .

٣١ – طبقات المعتزلة : ابن المرتضى (أحمد بن يحيى ت ٨٤٠ هـ) دار المنتظر ، بيروت ١٩٨٨ م .

٣٢ – العبر فى خبر من عبر : الذهبى (محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) الكويت ١٩٦٠ م .

٣٣ – فتوح البلدان : البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ) ت د. صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م .

٣٤ – فتوح مصر : ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ) طبعة تورى ، نيوهافن ١٩٢٢ م ، ومخطوطة الحرم المكى برقم ١٦٩ تاريخ

٣٥ - الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة : ابن ظهيرة (من علماء القرن التاسع الهجرى) دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٩ م .

٣٦ - الفهرست : ابن النديم (محمد بن إسحاق ٣٧٨ هـ) طـــهران ١٩٧١ م .

٣٧ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية : محمد رمزى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م .

٣٨ - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال : المتقى الهندى (علاء الدين على ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩ م .

٣٩ - الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة : ابن الزيات (شمس الدين محمد ت ٨١٤ هـ) المطبعة الأميرية ، مصر ١٩٠٧ م .

٤٠ - مجلة المجلة ، العدد ٨٠ ، أغسطس ١٩٦٣ - مقال بعنوان : فتوح مصر والمغرب - من ص ٩٧ - ١٠٢ ، للدكتور حسين نصار .

٤١ - مختصر تاريخ مصر : ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم ت ٣٨٧ هـ) مخطوطة مكتبة الأزهر برقم ٢٧١٧ تاريخ

٤٢ - مرشد الزوار إلى قبور الأبرار : موفق الدين بن عثمان ت ٦١٥ هـ ، ت محمد فتحى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٥ م .

٤٣ - معجم البلدان : ياقوت (ابن عبد الله الرومى ت ٦٢٦ هـ) طبعة دار صادر بيروت ١٩٧٧ م .

٤٤ - معجم المؤلفين : كحالة (عمر رضا) مؤسســـة الرسالة بيروت ١٩٩٣ م .

٤٥ - المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٨٥ م .

٤٦ - المغرب فى حلى المغرب - الجزء الخاص بمصر : ابن سعيد (على بن موسى ت ٦٨٥ هـ) مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ١٩٥٣ م .

٤٧ - المقفى الكبير : المقريزى (أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ) دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٩١ م .

٤٨ – الملل والنحل : الشهرستانى (محمد عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ) دار صعب ، بيروت ١٩٨٦ .

٤٩ – المنتظم : ابن الجوزى (عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧ هـ) حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ – ١٣٥٩ هـ .

٥٠ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : المقريزى (أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ) مؤسسة الحلبى بالقاهرة ، مصورة عن طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ .

٥١ – ميزان الاعتدال : الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) ت الأستاذ على البجاوى ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٥٢ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردى (جمال الدين يوسف ت ٨٧٤ هـ) مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٣ م .

٥٣ – نهاية الأرب فى فنون الأدب : النويرى (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢ هـ) النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣ م ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ .

٥٤ – هدية العارفين فى أسماء المصنفين : البغدادى (إسماعيل بن محمد ت ١٣٣٩ هـ) استانبول ١٩٦٠ م .

٥٥ – الولاة والقضاة : الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠ هـ) نشر رفن جست ، بيروت ١٩٠٨ م ، والولاة : ت د. حسين نصار ، دار صادر بيروت ١٩٥٩ م .

٥٦ – وفيات الأعيان : ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١ هـ) دار صادر بيروت ١٩٧٢ م .

* * *

هذا الكتاب

فضائل مصر المحروسة يعتبر أول كتاب كتب بهذا العنوان عن مصر الإسلامية فى عهودها المبكرة .

وقد أمر بجمعه وحض على تأليفه أبو المسك كافور الإخشيدى حاكم مصر آنئذ ، واختار للقيام بهذا العمل المؤرخ المصرى عمر بن أبى عمر الكندى .

والكتاب - على وجازته - يصور لنا الجوانب الحضارية بمصر آنئذ والتى أسماها المؤلف « فضائل مصر » حيث عالج تاريخ مصر القديم وفق منهج يستهدف بيان ما اختص به وطنه من مركز ممتاز بين بلاد العالم القديم ، وما قدمه وطنه كذلك من خدمات جليلة للحضارة الإنسانية ، والتى كان من أبرزها الجوانب الممتازة فى الحياة العقلية فى العصر الإخشيدى التى جعلت من مصر آنئذ مركزا للحركة العلمية والدينية ، وفيها يلتقى العلماء وإليها يفد الطلاب .

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه وربع
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

